وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة جيلالي بونعامة خميس مليانة

كلية العلوم الانسانية والاجتماعية

قسم علم الاجتماع

محاضرات موجهة لسنة اولى تكوين أساسي علوم اجماعية لسانس ل.م.د في مقياس :

الفرد والثقافة

الدكتورة : جمعي فاطمة الزهراء

السداسي الأول 2024/2023

مقدمة :.....**04**

المحور الأول : ماهية الثقافة ونشأتها:

تمهيد :.....06

1-1 : مفهوم الثقافة :.....06

2-1 : محددات وخصائص الثقافة:.....10

3-1 : التطور التاريخي لكلمة ثقافة:.....12

4-1 : المفهوم التخصيصي للقفافة عند "تايلور"وبواس":.....16

خلاصة :.....19

المحور الثاني : الثقافة والشخصية

تمهيد :.....22

1-2 : مفهوم الشخصية.....22

2-2 : دور الثقافة في تكوين الشخصية :.....23

3-2 : الاتجاهات الانتروبولوجية في دراسة الشخصية :.....25

4-2 : دور الشخصية في الحفاظ على الثقافة:.....31

خلاصة :.....32

المحور الثالث : النظريات والنماذج العلمية المفسرة للثقافة

تمهيد:.....34

1-3 : النظريات المفسرة للثقافة :.....34

- النظرية التطورية :.....34

- النظرية الانتشارية 37

- النظرية الوظيفية 41

2-3 : النماذج العلمية لاستخدام مفهوم الثقافة:.....44

- ريموند وليامز وتحليل الثقافة:.....44

- مالك بن نبي ومشكلة الثقافة :.....46

- المدرسة الأمريكية والتثقف:.....47

خلاصة :.....50

المحور الرابع : ما يؤثر في الثقافة او ما ضد الثقافة

تمهيد:.....52

4-1 : التغير الثقافي : 52

4-2 :الصراع الثقافي : 57

4-3: الازمة الثقافية :.....58

4-4:الغزو الاختراق الثقافي : 59

خلاصة:..... 61

الخاتمة :.....62

مقدمة:

يقول "**صامويل هنتنجتون**" في كتابة "**صدام الحضارات**" لا يمكن ان يكون هناك اصدقاء حقيقيون دون ان يكون هناك أعداء حقيقيين أن لم نكره ما ليس نحن فلا يمكن أن نحب متهو نحن " ويضيف قائلا في كتابه أخطر عدو محتمل يحدث عبر تقسيم حضارات العالم الرئيسية ".

فالموضوع الرئيسي لكتابه "**صدام الحضارات**" هو أن "**الهويات الثقافية هو التي على مستوى عام هويات حضارية وهي التي تشكل أنماط التماسك والتفسخ والصراع** "[1] وبالتالي الثقافة كهوية موضوع مهم وأساسي في ترسيخ حضارة الانسان في تاريخ البشرية ، وأي تهديد لهذه الهوية هو تهديد لحضارة بأكملها فقد أثبت الباحثون في مجال السلوك الانساني ودراسة المجتمعات أن الان الانسان هو من يمتلك الثقافة مهما اختلفت طريقة عيشه وأسلوبه وأي كان نظامه الاجتماعي فهو الكائن الوحيد الذي يمتلك سلوكا ثقافيا خاضعا للعقل يسمح له بترسيخ المجالات الفكرية والاجتماعية والسياسية ...الخ وتأصيلها في الاجيال المتلاحقة عن طريق تلك المورثات التي تشمل السلوك والعادات ، مما يستدعي الحفاظ عليها وحمايتها من الزوال كأحد أهم السمات التي تعطي هوية معينة لمجتمع معين بكل ما تحمله من تصورات وأفكار تعتبر النموذج الأساسي في تحديد الحضارة الانسانية فالمجتمعات التي لا تملك ثقافة لا تملك حضارة حسب "**مالك بن نبي**" حين يعتبر أن من فقد حضارته حتما فقد تاريخه من هنا كان موضوع الثقافة موضوع أساسي في العديد من الأبحاث والدراسات لما يشمله من معايير تحديد الحضارات وزوال هذه الثقافة هو زوال الحضارات .

[1] صامويل هنتنجون ، **صدام الحضارات** ، تر: طلعت الشايب ، ط2 ، 199 ، ص .38

المحور الأول : ماهية الثقافة ونشأتها:

تمهيد :

1-1 : مفهوم الثقافة

2-1 : محددات وخصائص الثقافة

3-1 : التطور التاريخي لكلمة ثقافة

خلاصة :

تمهيد :

الانسان هو الكائن الوحيد الذي يتميز عن غيره من الكائنات ، وذلك بامتلاكه للثقافة أو السلوك الثقافي الذي من خلاله تتعدد طرق عيشه والأدوات التي يستخدمها والأساليب التي تمكنه من التكيف في اوساط مختلفة ، فالثقافة هي محصلة مقومات عديدة تكون في الاخير صورة الحياة لدى الانسان.

ويبقى الانسان في سعيه الدائم يعمل على ترسيخ وتثبيت هذه المفاهيم والمحافظة عليها في مختلف المجالات الفكرية والاجتماعية والسياسية ، وهذه المفاهيم هي من يمكن ان نطلق عليها اسم الثقافة .

1-1 : مفهوم الثقافة culture :

أ/ لغة :

ورد الفعل ثقف في القرآن الكريم في الآية :(**وقتلوهم حيث ثقفتموهم وأخرجوهم من حيث اخرجوكم والفتنة أشد من القتل**) سورة البقرة الآية 191.

هنا كلمة ثقفتموهم بمعنى وجدتموهم أي مشركي مكة – الفعل ثقف بمعنى وجد .

كما ورد الفعل ثقف في بعض قواميس اللغة العربية "ثقف ، ثقفا ، ثقافة صار حذقا ، خفيفا ، فطنا وثقفه تثقيفا أي سواه وهي وهي تعني تثقيف الرمح وتقويمه "[1] .

وتستعمل في اللغة ايضا بمعنى الحذق والفطنة وقوة الادراك نقول ثقف الرجل بمعنى التهذيب والتأديب ، ونقول ثقف المعلم الطالب بمعنى تقويم المعوج من الأشياء ، نقول ثقف الصانع الرمح ونقول ثقف الطالب العلم ادراك الشيء والحصول عليه [2] ، فمصطلح الثقافة في مختلف الاستعمالات اللغوية يدل على الحذق والفطنة وسرعة أخد العلم وفهمه فكثيرا مايقال فلانا مثقف بمهنى متعلم بدرجة عالية .

ب/ اصطلاحا :

أن دراسة الثقافة هي امتداد بحثي طويل الأمد في سبيل تحديد مفهوم اصطلاحي موحد للثقافة الذي يعتبر أكثر المصطلحات تعقيد في الحقل المعرفي يقول "**ستيفان جيودمان Gudeman Stephen** " اثناء المؤتمر

---

[1] المرتضي الزبيدي ، **تاج العروس من جوهر القاموس** ، دار المعلمين ، القاهرة ، مصر ، 1994،ص 51.

[2] ابن منضور ، **لسان العرب** ، ص 20.

الذي عقده البنك الدولي عن الثقافة والعمل العام " أننا لو سألنا ألف شخص عن الثقافة فالأغلب اننا سوف نحصل منهم على أكثر من ألف تعريف نظرا لاختلاف وتباين خبراتهم الخاصة "[1] .

ومع هذا سوف نحاول تقديم بعض التعريفات الاصطلاحية لمفهوم الثقافة عند العديد من المفكرين :

يرى المفكر الجزائري "**مالك بن نبي**" في كتابه " **مشكلة الثقافة** " انها "الكلمة التي تحمل في طياتها العادات المتجانسة والتقاليد المتكاملة وعبقريات متقاربة وعواطف متشابهة ، أما التطبيق فحددها في اطار التربية من خلال أهدافها وقد اعتبر أن الثقافة ليست علما يخص طبقة معينة من المجتمع بل هو عبارة عن قانون أو دستور يشمل جميع الطبقات بما تحتويه من تنوع اجتماعي مختلف وبالتالي تتحول الثقافة إلى أسلوب حياة في المجتمع تؤثر على الكل .

وقد عرفها ايضا : "**ماوستي تونغ** "في كتابه "**الديمقراطية الجديدة**" أن كل ثقافة معينة هي انعكاس من حيث شكل مفهومها لمجتمع معين "[2] وقد اتفق هذا التعريف مع الفكر الماركسي الذي يعتبر الثقافة ثمرة مجتمع وبالتالي يشير إلى معنى الثقافة المادي في تفسيرها لخصوصية كل مجتمع وقد اقر بذلك العلاقة بين الأشكال المادية (الحياة في مجتمع معين) وبين أفكار هذا المجتمع .

أما الأمريكي "**رايف لينتون**" يذهب إلى القول أن الثقافة "كل ما تتداخل اجزاؤه تداخلا وثيقا ولكن من الممكن تتعرف فيه على شكل بنائي معين أي تتعرف فيه على عناصر مختلفة هي التي تكون الكل "[3] ، بحيث يعتبر الثقافة كل متناسق من السلوك المتعلم ...والعناصر المكونة لهذا السلوك يشترك فيها أفراد المجتمع وتنتقل بواسطتهم كما أن الثقافة عنده هي اطار من الافكار ، حيث ركز "**لينتون**" في هدا التعريف على العموميات من الثقافة باعتبارها جذور الحياة للمجتمع كالدين ، اللغة ، التقاليد ...الخ اما الافكار هي التي تكون على أساسها التفرقة الاجتماعية وهي ما يشكل الخصوصيات من الثقافة بين طبقات المجتمع .

اما "**ريموند وليامز Rymande Wiliumn**" فقد تطرق الى مصطلح الثقافة واعتبرها بأنها "واحدة من كلمتين أو ثلاث كلمات أكثر تعقيد في اللغة الانجليزية واقترح ثلاث تعريفات [4]:

---

[1] أحمد أبو زيد ، **الثقافة والانسان والتنمية** ، من عرض نظري في مؤتمر .

[2] مالك بن نبي ، **مشكلة الثقافة** ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، ط4، 1984 ، ص 33.

[3] مالك بن نبي ، نفس المرجع ، ص 30.

[4] جون ستوري ، **النظرية الثقافية والثقافة الشعبية** ، المرجع السابق ، ص 18 .

اولا : يمكن استخدام الثقافة للاشارة إلى عملية عامة للتطور الفكري والروحي والجمالي .

بمعنى عن التكلم عن التطور لابد من ربطه بهذه العناصر الثلاثة .

ثانيا : يمكن استخدام الثقافة "للايحاء بطريقة محددة للحياة سواء أكانت لشعب أو فترة أو مجموعة .

بمعنى للحديث عن الثقافة لابد من الحديث عن ما يصنعها من تعليم وانجازات وغيرها.

ثالثا : يمكن استخدام الثقافة "للاشارة إلى الأعمال والممارسات الفكرية بخاصة النشاط الفني"

والثقافة بهذا المعنى تدل على الممارسات .

كما قدم "**مالك بن نبي**" ايضا اشارة مهمة انطلاقا من تعريف المدرسيتين للثقافة :

أ/ **المدرسة الغربية الراسمالية** : التي ترى ان الثقافة لفلسفة الفرد وفكره فهي ثمرة انسان .

ب/ المدرسة الماركسية : التي ترى أن الثقافة في جوهرها هي ثمرة مجتمع بمعنى هو صانع الثقافة .

وقد اضاف "**مالك بن نبي**" مدرسة ثالثة وهي **والمدرسة الاسلامية** التي ترى ان الثقافة انعكاسا لفلسفة الفرد والمجتمع في آن واحد وبشكل متوازن[1].

ولعل ابرز تعريف للثقافة لدي الغرب والعرب هو تعريف الانجليزي "**ادوارد تايلور Edward Taylor**" في كتابه "**الثقافة البدائية**" 1871 الذي يعرفها " هي ذلك الكل المركب وبعض الترجمات تقول المعقد الذي يضم المعرفة ، المعتقدات ، والفن والاخلاق والقانون والتقاليد وكل العادات والقدرات التي يكتسبها الانسان من حيث هو عضو في المجتمع ".

وقد لخص "**عبد الرحمن الزنيدي**" في كتابه "**المثقف العربي بين العصرانية والاسلام**" هذا التعريف في خمسة (05)عناصر مهمة [2]هي :

اولا: ان قضايا الثقافة هي قضايا ذات البعد الانساني – لامادي (عقائد ، قيم ، فنون ، نظم ، أعراف).

ثانيا: ان هذه القضايا تتمثل في صورى بناء متكامل "كل مركب وليست جزئيات منفصلة عن بعضها.

---

[1] مالك بن نبي ، **مشكلة الثقافة** ، المرجع السابق ، ص 37.

1 عبد الرحمن الزنيدي، **المثقف العربي بين العصرانية والاسلام** ، دار كنوز اشبيليا للنشر والتوزيع ، الرياض ، 2009، ص ص 14/13.

ثالثا: أنها ليست ميزا فرديا لشخص ، وانما هي اجتماعية فالشخص يعيشها في ظل مجتمع أو امة تعيشها كذلك.

رابعا: أنها ليس معارف نظرية ، فلسفية أو فكر مجرد ولكنها حياة اجتماعية وواقع فكري وسلوكي يتحرك به الانسان .

خامسا: انها بمجموعها مميزة لاهل ذلك المجتمع أو لتلك الأمة عن مجتمعات وأمم أخرى ، وهذا التمايز بين بين الأمم انما هو بهذه القضايا والعقائد والقيم والنظم والأعراف أي بالثقافة .

والثقافة هي "ظاهرة للسلوك المكتسب والمنقول عن طريق الرموز فضلا عن الانجازات المتميزة للجامعات الانسانية ، ويتضمن ذلك الأشياء المصنوعة ، ويتكون جوهر الثقافة من أفكار تقليدية وكافة القيم المتصلة بها أما الانساق الثقافية فتعبر عن نتاج السلوك من ناحية وتمثل الشروط الضرورية من ناحية أخرى[1].

اما المؤتمر العالمي الخاص بالثقافة الذي انعقد في المكسيك سنه 1982 صدر عنه اعلان مكسيكو للثقافة فقد عرفها "جميع السمات الروحية والمادية والفكرية والعاطفية التي تميز مجتمعا بعينه أو فئة اجتماعية بعينها وتشمل الفنون والأدب وطرائق الحياة كما تشمل الحقوق الاساسية للإنسان والنظم والتقاليد والمعتقدات[2] .

ويعتقد معظم علماء الانتروبولوجيا ان الحضارة ما هي إلا مجرد نوع خاص من الثقافة أو بالأحرى شكل "معقد" او "راق" من أشكال الثقافة ، ولذلك لم يعتمدوا قط التمييز الذي وضعه علماء الاجتماع بين الثقافة والحضارة فمن المعروف ان بعض علماء الاجتماع يميزون بين الحضارة بوصفها "المجموع الاجمالي للوسائل البشرية وبين الثقافة بوصفها "المجموع الاجمالي للغايات البشرية ".

وتأسيسا على ذلك اعتمد كثير من الباحثين في دراسة الانتروبولوجيا الثقافية /النفسية/الاجتماعية على ثلاثة مفهومات اساسية هي [3]:

- **التحيزات الثقافية** : وتشمل القيم و المعتقدات المشتركة بين الناس .

- **العلاقات الاجتماعية** : وتشمل العلاقات الشخصية التي تربط الناس ببعضهم بعض.

- **انماط اساليب الحياة** : التي تعد الناتج الكلي المركب من تحيزات ثقافية وعلاقات اجتماعية .

---

[1] محمد عاطف غيث،**قاموس علم الاجتماع**،دار المعرفة، مصر،2006 ،ص 97.

[2] اعلان مكسيكو بشأن الثقافة–مؤتمر يونسكو بشأن الثقافة ،مكسيكو ،1982/7/6 ،ص 8.

[3] عيسى الشماس ، **مدخل إلى علم الانسان(الانثروبولوجيا)**، منشورات اتحاد كتاب العرب ، دمشق،2004،ص 76.

هذه بعض التعريفات من مجموع التعريفات التي تناولت مصطلح الثقافة وحاولت تقديم تعريف اصطلاحي متفق عليه للثقافة ، وقد استخدمت من قبل علماء العصر الحديث للدلالة عللى الرقي الفكري والاجتماعي والحضاري ولهذا يعتبر بعض الانثروبولوجين الحضارة ما هي إلا نوع خاص من الثقافة أو شكل معقد من اشكال الثقافة.

1-2: محددات وخصائص الثقافة :

يتفق الجميع على أن الثقافة خاصية انسانية انفرد بها الانسان دون سائر المخلوقات ، فهي ذات خاصية الاكتساب والتغير والانتقال بمعنى انها منقولة من جيل لآخر بقصد الحفاظ على السمات الانسانية والتمايز الحضاري فلكل مجتمع ثقافة وأسلوب حياة كما عرفها العديد من العلماء امثال "**مالك بن نبي**" انها مجموعة من الصفات الخلقية والقيم الاجتماعية التي تربط سلوكه بأسلوب الحياة " فهي كل ما يشكل المحيط الذي يعيش فيه الانسان . وقد تميزت الثقافة بمجموعة من المحددات والخصائص من اهمها:

الثقافة إنسانية : فمن أولى خصائص الثقافة أنها خاصة بالإنسان وحده دون بقية المخلوقات، والإنسان هو الحيوان الوحيد القادر على الاختراع والابتكار من أجل تلبية حاجاته المختلفة ؛ وهذا لوجود جهاز عصبي متطور عنده، وقدرات عقلية متفوقة تصنع الأدوات والآلات المختلفة بالإضافة إلى وجود لغات خاصة به، وقيم تنير له الطريق.

الثقافة اجتماعية: فهي تنشأ عن طريق الاتصال والتفاعل بين الأفراد في البيئة الاجتماعية، ويكتسب الإنسان ثقافته من مجتمعه منذ مولده عن طريق الخبرة الشخصية. وبما أن كل مجتمع يتميز بثقافة معينة محددة بزمان ومكان معين، فإن الإنسان يكتسب ثقافة المجتمع الذي يعيش فيه منذ صغره، دون أن تؤثر في ذلك العوامل البيولوجية.

الثقافة انتقالية: أن التراث الثقافي من اختراع الإنسان، وينتقل من جيل إلى آخر، ومن فرد إلى آخر عن طريق التعليم المقصود وغير المقصود. وتعني الثقافة انتقالية أنها قابلة للانتقال، فالإنسان يستطيع أن يتخذ من إنجازات البشرية السابقة أساسًا يبنى عليه الجديد، وبذلك تتقدم الحضارة ويتراكم التراث الثقافي، ولا يجبر الفرد على البدء من جديد طريق حضارته الإنسانية.

الثقافة أفكار وأعمال: فالإنسان يقيم علاقات مع عوالم ثلاثة: مادية، واجتماعية، وفكرية أو رمزية. وقد تمكن من التحكم في البيئة المادية وحوّلها إلى آلات وأدوات ومدارس ... إلخ. أما الأفكار فقد اختراع الإنسان نظم اللغة والتعليم والفن. ومن خصائص الثقافة أنها تتكون من مجموعة الأعمال والأفكار المتداخلة العناصر والقطاعات.

الثقافة متغيرة ومتصلة: تتغير ثقافة المجتمعات من وقت إلى آخر، ولكن درجة التغير وأسلوبه ومحتواه تختلف من ثقافة إلى أخرى. فقد يسير التغير ببطء شديد نتيجة عزل المجتمع وجموده أو صغره، وقد يحدث التغير بسرعة كبيرة نتيجة الانتشار الثقافي وانفتاح المجتمع وتوافر الحوافز فيه، ومن خصائص الثقافة أنها دائمة التغير؛ لأنها نموّ مستمرّ.

الثقافة متنوعة المضمون: أنها تختلف في مضمونها حتى تصل أحيانًا حد التناقض، فهناك مجتمعات تتيح تعدد الزوجات، ومجتمعات تعتبرها جريمة يعاقب عليها القانون. ويرجع هذا التباين في المضمون، إلى قدرة العقل البشري على اختراع الافكار والنظم المتنوعة المتعددة، ونوع الطاقة المستخدمة في المجتمع، وطبيعة البيئة الجغرافية، وحجم الجماعة الإنسانية، والقيم، ومدى الاتصال والتعاون بين الجماعات الإنسانية.

الثقافة متشابهة الشكل: فالإطار الشكلي أو الخارجي للنظم الثقافية المختلفة، متشابه مهما اختلف مستواها الحضاري، ففي كل ثقافة نجد القطاعات الثلاثة: المادي والاجتماعي والرمزي، وفي كل ثقافة هناك نظام عائلي أو اقتصادي مع اختلاف في المضمون.

الثقافة ذات خاصية مادية ومعنوية معا : ثقافة المجتمع تحدد نمط وأسلوب الحياة في هذا المجتمع والعناصر المادية هي عبارة عن تلك العناصر التي أتت نتيجة للجهد الإنساني العقلي والفكري وفي نفس الوقت لا تكتسب الثقافة وظيفتها ومعناها إلا بما يحيطها من معاني وأفكار واتجاهات ومعارف وعادات هذا فضلا عن أن العناصر المادية تؤثر بدورها في مفاهيم الأفراد وقيمهم واتجاهاتهم وعلاقاتهم أي أن الإحالة متبادلة بين العناصر المادية واللامادية داخل البناء الثقافي ومن ثم فإن البناء الثقافي يشمل العنصرين معا في آن واحد.

الثقافة عضوية : إذا كانت الثقافة تشتمل علي العناصر المادية واللا مادية معا فإن كلا من العناصر المادية وغير المادية يرتبط بعضها ببعض ارتباط عضويا فيؤثر كل عضو في غيره من العناصر كما يتأثر به فالنظام الاقتصادي يتأثر بالنظام السياسي والعكس صحيح كما أن النظام التعليمي يتأثر بالنظامين معا ويؤثر فيهما ومن جهة ثانية فإن العادات والتقاليد تؤثر في نظام الأسرة من حيث طريقة الزواج والعلاقة بين الكبير والصغير وإذا تغير أي عنصر من هذه العناصر فإنه سيتبعه تغيرا حتميا في النظم الأخرى أضف إلي هذا أن التغير في أساليب المعيشة يتبعه تغييرا في القيم والعادات ومن ثم فإن عناصر الثقافة يرتبط بعضها بالبعض ارتباطا عضويا يتسم هذا الارتباط بالديناميكية وليس بالاستاتيكية.

الثقافة تراكمية :تتميز بعض عناصر الثقافة بالتراكم ذلك أن الإنسان يبدأ دائما من حيث انتهت الأجيال الأخرى وما تركته من تراث وبتراكم الجوانب المختلفة تتطور بعض جوانب الثقافة وتختلف درجة التراكم والتطور

من عنصر إلي آخر فمثلا تتطور اللغة تراكمي يأخذ طريقا غير تراكم القيم وغير تراكم التطور العلمي والتكنولوجي ومعنى هذا أن الإنسان لا يبدأ حياته الاجتماعية والثقافية من العدم وإنما يبدأ من حيث انتهت الأجيال الراشدة الحية التي ينتمي إليها ومن التراث الاجتماعي الذي يعبر عن خبرات الأجيال السابقة فبعض عناصر الثقافة في أي مجتمع تعبر عن خلاصة التجارب والخبرات التي عاشها الأفراد في الماضي بما تعرضوا له من أزمات وما رسموه من أهداف وما استخدموه من أساليب وما تمسكوا به من قيم ومعايير وما نظموه من علاقات وتتراكم الجوانب المختلفة علي هذا النحو بطرق وصور مختلفة.

إمكانية انتقال عناصر الثقافة بالاحتكاك : فكلما زاد الاحتكاك والتعامل بين مجتمع وآخر كلما زادت درجة الانتقال الثقافي بين هذين المجتمعين ولكن المجتمع ذو الثقافة الأقوى والأفضل يؤثر بدرجة أكبر في المجتمع ذي الثقافة الأقل نجاحا وقوة وبالتالي فالثقافة ديناميكية متغيرة.

الثقافة متنوعة المضمون : تختلف الثقافات في مضمونها بدرجة كبيرة قد تصل احياناً إلى حد التناقض ، فهناك مجتمعات تتيح نظام تعدد الزوجات، بينما مجتمعات أخرى تعتبر هذا العملية جريمة يعاقب عليها القانون ويرجع هذا التباين في المضمون ، إلى قدرة العقل البشري على اختراع الافكار والنظم المتنوعة المتعددة ، ونوع الطاقة المستخدمة في المجتمع ، وطبيعة البيئة الجغرافية ، وحجم الجماعة الإنسانية ، والقيم ، ومدى الاتصال والتعاون بين الجماعات الانسانية .

الثقافة متشابهة الشكل إذا نظرنا إلى الإطار الشكلي أو الخارجي للنظم نلاحظ تشابهاً واضحاً في جميع الثقافات مهما اختلف مستواها الحضاري ، ففي كل ثقافة نجد القطاعات الثلاثة : المادي والاجتماعي ، والرمزي ، وفي كل ثقافة هناك نظام عائلي أو اقتصادي مع اختلاف في المضمون .

الثقافة قابلة للانتشار بطرق عديدة أهمها التعليم ، ويلعب دوراً مهما في عملية النقل الثقافي.

1-3 : التطور التاريخي لكلمة ثقافة :

كلمة ثقافة ذات جذور تاريخية ضاربة في قدم الفكر الانساني وذات امتداد تاريخي في اللغة الفرنسية في عصر النهضة ، وانتشرت نتيجة اقترانها باللغات الأخرى (الانجليزية والفرنسية) وحسب تعبير "مالك بن نبي"ظاهرة

"التثقيف تلقائية هي ثمرة طبيعية لأي مجتمع في أي وضع كان بمعنى أن العلماء باستطاعتهم التحدث عن الثقافة حتى في المجتمعات البدائية باعتبارها تعكس الطريقة التي يتعلم بها الفرد فهي سلوك "**مكتسب** "و"**مشترك**" [1].

واذا عدونا إلى أصل كلمة "**ثقافة cultura**" فهي ذات اصل لاتيني تعني "رعاية الحقول أو قطعان الماشية ، ثم ظهرت في القن الثامن عشر لتدل على جزء من الارض المزرعة [2].

وبعدها كانت محاولات مبكرة لتحديد مفهوم الثقافة لدى الفكر اليوناني القديم على الرغم من أن الفكر الاغريقي لم يعرف كلمة تعادل مفهوم الثقافة بالمعنى الحديث إلا أنه استخدم كلمات يقترب معناها من ذلك مثل كلمة "**تربوس tropos**" والتي تعني الطرز والحرف وتشير إلى جانب من جوانب الثقافة باعتبارها كسب من وسط معين ، وكذلك استخدمت كلمة "**اثوس Athos**" والتي تدل في الأصل على معني البيت وهي احدى صور الثقافة المادية بالمعني الحديث .

أما "**أفلاطون**" اعتبر الانسان يحقق ذاته ووجوده من خلال المجتمع الذي يعيش فيه ، وهي نفس فكرة المدرسة الماركسية التي تعتبر الثقافة ثمرة مجتمع وهومن يطبع الانسان بمجموعة المعايير وهو نفس ما ذهب إليه "**ارسطو**" بقوله الانسان حيوان اجتماعي للاشارة إلى دور المجتمع الذي يعطي صبغة الانسانية للفرد.

اما "**هيردوت Herodote**" مؤسس علم التاريخ يعتبر "الاعراف سيدة كل شيء" وهنا يلوم ملك فارس لمخالفته الأعراف العريقة لسائر الشعوب.وهو يثبت الدراسات الحديثة في مجال الثقافات البدائية التي توصلت إلى مجموعة من الثقافات الانسانية دلت كلها على طرق وأساليب الحياة التي تختلف من حسب خصوصية كل مجتمع انساني والتي نعتبر ثقافة تلك المجتمعات.

ومن خلال ما سبق يتضح ان اسهام اليونان لم يكن قاصرا على تعميق التفكير في مشكلة "الثقافة" بل يمكن القول أن اسهامهم كان في مختلف أنواع الفكرة المتصلة "بالثقافة" .

---

[1] ادوارد تي هول ، **اللغة الصامة** ، تر: لميس فؤاد اليحي ،دار الاهلية للنشر ، الاردن ، ط.ع.1،2007،ص ،64

[2] Beneton Rienre **;histoire de mots** :**culture et civilisation** presses de la FNSP;paris;1975;p60

أما اسهام الرومان فقط تمثل في لفظة ذاتها "ثقافة culture" فالكلمة كانت تشير إلى استصلاح الحقول والأراضي لحصد حبوبها ونباتها وثمارها ، وتوجد كلمة " culte" وتعني عبادة الآلهة وهنا نلاحظ انصهار كلمة ثقافة في التراث الاغريقي على الأقل من الناحية اللغوية.

أما في العصور الوسطى شهدت مفهوم "الثقافة" تأويلا متميزا طبقا لتعاليم المسيحية خاصة الكاثوليكية فإن الاهتمام بحياة التأمل اكثر من الاهتمام بحياة العمل ، وحياة التأمل وحدها كانت تتيح بلوغ ما كان يعد ثقافة في ذلك الوقت ومعرفة ما وراء الحياة بمعنى مطلب مقابلة الانسان الله وجها لوجه وتلاوة النصوص المقدسة هو أساس الحياة .

و في التراث الاسلامي أشر "**مالك بن نبي**" في كتابه "**مشكلة الثقافة**" أن أصلها لفظة قرآنية وفي معناها اللغوي تدل على عدة معاني كالفهم والإدراك والفطنة كما أشرنا اليه في المعنى اللغوى للكلمة سابقا .

وإذا ما رجعنا في مجال البحث لم نجد أثر لهذه الكلمة في أعمال "ابن خلدون" الذي يعد مرجع اول لعلم الاجتماع عند العرب في العصر الوسيط وفي كتابه "**المقدمة**" وردت مرتين او ثلاثة مرات بصورة ادبية بوصفها مفردة لغوية دون الوقوف عند كلمة ثقافة بوصفها مفهوما أو ظاهرة اجتماعية ، رغم ابن خلدون قد عقد مقارنة بين الانسان والحيوان ووجد ان الحيوان عدوانيا لا ثقافة له ان الانسان هو صانع للثقافة لقد استخدم "ابن خلدون" مصطلح "**الحضارة**" .

وحتى في العصر الاموي والعباسي لا أثر لها في اللغة الادبية أو الرسمية ولم تكن هناك أي لوائح أو أعمال تتصل بالثقافة ومع ذلك فإن تاريخ هذه الحقبة يدل على أن الثقافة العربية كانت في قمة ازدهارها ويلاحظ أن هناك تعارض فيما نقول لكن نحن نقصد وجود الثقافة كظاهرة موجودة في تجليات الممارسة والرقي الحضارة العربية وليس كمسألة لغوية من حيث استعمال اللفظ.

أما فيما بعد العصور الوسطى من القرن 15م إلى غاية القرن 18م لقد اكتسبت كلمة ثقافة معناها الفكري ولم تعد تدل على حالة (الشيء المزروع) بل هي الفعل أي فعل الزراعة وتكون معناها المجازي في القرن 16 م حيث اصبحت تدل على "تثقيف الملكة" اي العمل على تطوير تلك الملكة (معنى الملكة : صفة راسخة في النفس والعقل قائمة عللى استعداد فطري) .

وحتى في نهاية القرن 18م عموما ومع تطور الافكار لم يتأثر المضمون الدلالي للكلمة لكن تحول المعنى من تهذيب الارض إلى تهذيب العقل وبذلك تدعم مفهوم المفهوم الاتيني "**cultura**" الذي استخدم الكلمة بمعناها المجازي.لكن في هذه الفترة بدأت كلمة ثقافة مجازيا ودخلت في معجم الاكاديمية الفرنسية فأصبح يقول ثقافة الأدب ، الفنون ، ثقافة العلوم وغيرها ، ودخلت الكلمة في مفردات عصر الانوار دون ان يستخدمها الفلاسفة وقد اقترنت كلمة ثقافة بكلمة حضارة في هذه الفترة والكلمتان ينتميان إلى نفس الدلالة إلا أنه فيما بعد اصبحت كلمة ثقافة تدل على التطورات الفردية أما كلمة حضارة تدل على التطورات الجماعية ، كما ان الثقافة عموما تشمل الانجازات الفكرية والحضارة هي صورة لتطور الجوانب المادية في الشكل العملي.

كما يمكن القول ان انتقال كلمة ثقافة إلى ألمانيا في النصف الثاني من القرن 18م نالت رواجا كبيرا يقول "**نوربير الياس N.Elias**" "ان سبب النجاح يعود إلى اعتماد هذا المصطلح من قبل البرجوازية والارستقراطية الالمانية واستخدامها لها في معارضتها لارستقراطية البلاط"[1] ، والحقيقة أنه لا توجد روابط وثيقة بين البرجوازية والارستقراطية في المانيا على عكس فرنسا فقد كانت طبقة النبلاء معزولة عن الطبقة الاجتماعية الوسطى.

وبعد هذا اصبحت تدل على التقدم الفكري وأصبحت علامة مميزة لألمانيا في القرن 19م وأصبحت السمات المميزة للطبقة المثقفة .

وبعد ان انتشرت بهذا المعنى في ألمانيا اصبحت قليلة الوضوح وصارت تعبر عن وعي وطني يعطي طابع نوعي للشعب الالماني ، فقد فقط سعى المفهوم الالماني "**للثقافة kulture**" منذ القرن 19م الى تحديد الاختلافات القومية خاصة ، وأن ألمانيا كانت تعاني من الانقسامات من الناحية السياسية ، اما فرنسا فقد كانت تربط كلمة ثقافة بكلمة حضارة ايضا.

إن الجدل الفرنسي – الماني حول كلمة ثقافة في القرن 18 م كان يشير إلى عملية استصلاح أو تحسين مستوى كما هو الحال في عملية الزراعة ، أما في القرن 19 م اصبحت تشير إلى تحسين أو تعديل المهارات الفردية من خلال التعليم وقد كان يشير مصطلح الثقافة عند بعض العلماء إلى الاشارة لقدرة الانسان ، أما بحلول القرن 20م أصبح مفهوما أساسيا في علم الانتروبولوجيا التي انتقلت من دراسة السلالات البشرية (العضوية) إلى دراسة الثقافة والنظم الاجتماعية ، وأخذ علماء الانتروبولوجيا الاجتماعية يستخدمون مصطلح البناء الاجتماعي والذي

[1] Norber Elias ,**le civilisation des mœurs**,(tard-franc) Ed Calmann-Lévy ,paris,1976;p81.

بدوره يركز على جانب من الثقافة بالمفهوم الحالي وباعتبار المجتمع هو الوسط لظهور الثقافة يقول "فيرث R.Firth" " اذا نظرنا إلى المجتمع على انه يمثل مجموعة من الافراد ، فان الثقافة هي طريقتهم في الحياة ، واذا اعتبرنا مجموعة العلاقات المتبادلة بينهم فان الثقافة تعنى بمظاهر التراكمية المادية واللامادية التي يتوارثا الناس ويستخدمونها ويتنقلونها "[1].

وعللى الرغم من ان تعريف "تايلور" كان انطلاقة لجميع العلماء في مجال البحث عن اصل كلمة ثقافة واتفقوا في تعريفهم لها مع تعريفه ، الا انها اصبحت تدل في القرن 20 م على الخبرات الانسانية بشكل رمزي وربط هذه الخبرات الرمزية بشكل اجتماعي .

1-3-1 : المفهوم التخصيصي للثقافة عند كل من ادوارد تايلور – وفرانز بواس

عبر مراحل العصور حاول العديد من العلماء استخدام مصطلح الثقافة في مجالات عديدة كما لاحظنا سابقا خاصة في مجال العلوم الاجتماعية والنفسية والانتروبولوجيا ، ولمعرفة المفهوم العلمي او التخصيصي للكلمة لابد من ان نشير الى أول من وضع المفهوم التخصيصي لها :

أ/ **فرانس بواز** (**Franz Bois 1858–1942**): هو انتروبولوجي ألماني من عائلة يهودية تأثر بالمفهوم التخصيصي لالمانيا الذي ارتبط بالقومية عموما ، قام بدراسة في بلاد الاسكيمو من اجل معرفة أثر الوسط المادي على مجتمع الاسكيمو ، فلاحظ أن التنظيم الاجتماعي كانت تحكمه الثقافة أكثر من البيئة المادية وبعدها عاد إلى ألمانيا وعمل على تطوير بحوثه بشكل جدي .

"**فبواس**" أول انتروبولوجي يقوم بدراسة استطلاعية ميدانية عبر ملاحظة مباشرة للثقافات البدائية ويعتبر هو مخترع علم الاجناس أو ما يعرف "**بالاثنوغرافيا Ethnographia**" وتشكلت جل ابحاثه في قضية الاختلافات الموجودة بين الجماعات الانسانية وهي اساسا اختلافات ثقافية وليست عرقية.

اهتم بدراسة الانثروبولوجيا الفيزيقية ، لكن اهتماماته انصبت على تفكيك ما كان يشكل مجموعة ثابتة أو دائمة من السمات الفيزيائية الخاصة بجماعة بشرية معينة وهذا المفهوم ضعيف لا يصمد أمام الواقع ، فالأعراق المزعومة ليست ثابتة ، وليس هناك صفات عرقية ثابتة وبالتالي يستحيل التفريق "عرق" ما بدقة حتى لو لجأنا إلى ما يسمى

[1] محمد عاطف غيث ، **قاموس علم الاجتماع** ، المرجع السابق ، ص 98.

بمنهج معدلات الوسطية"[1]. وقد وضع "بواس" نصب عينيه هدف دراسة الثقافات وليسس الثقافة ولانه كان متحفضا لتركيبات النظرية لاسيما النظرية التطورية ذات الاتجاه الواحد والتي كانت سائدة أنذاك ، فقد قدم مداخلة سنة 1896 ما كان يعتبره حدود المنهج المقارن في دراسة الاعراق ، وهاجم الاتجاه التطوري المعتمد على التطوريين ووجه نقدا للمنهج المسمى "**بالتحقيب Périodisation**" (يعني تقسيم الى حقبات زمنية والقيام بالدراسة) والذي يعتمد على مختلف احقاب تطور الثقافة انطلاقا من أصولها المزعومة حسب ما توصل اليه الباحثين التطوريين مثلا.

وقد اعتبر "**بواس**" مبدأ "**النسبية الثقافية**" التي تتضمن مفهوما نسبيا ، ونظرا لكونه ألماني كان متأثر بالمفهوم الخصوصي الالماني للثقافة فهو يرى كل ثقافة هي واحدة ونوعية وكان مشدودا إلى ما يكون اصالة ثقافة معينة.

ولهذا يعتبر اول من درس الثقافات بشكل مستقل لأنه يعتبر كل ثقافة فريدة من نوعها ، ولم يقم بوصف وقائع الثقافة بل ايضا فهمها من خلال بالمجموعة التي تنتمي إليها ، "فالعرق الخاص لا يمكن تفسيره إلا برده إلى السياق الذي هو سياقه ، وكان يسعى إلى فهم الكيفية التي النقيظة الاولية التي تمتلكها كل ثقافة والكامنة وراء تجانسها"[2] .

وملخص ما توصل إله "**فراز بواس**" :

– كل اعماله محاولة للتفكير في الاختلاف ، والاختلاف الاساسي بين المجموعات البشرية بالنسبة له هو ذو طبيعة ثقافية لا عرقية .

– لا يوجد بالنسبة إليه تباين طبيعي (بيولوجي) بين البدائية والمتحضرة ، بل التباينات ثقافية وحسب، ويرها مكتسبة وليست فطرية .

– عند دراسة ثقافة ما يجب أن نسجل كل شيء حتى التفاصيل ، كما يرى أنه على عالم الانتروبواوجيا اذا ما اراد أن يعرف ثقافة ما وأن يفهمها أن يتدرب هو ذاته على اللغة الدراجة وهذا يفترض اقامة طويلة بين من نختار دراسة ثقافتهم .

---

[1] دوني كوش ، **مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية** ، تر: قاسم المقداد ، منشورات اتحاد كتاب العرب ، دمشق ،2002 ،ص26

[2] نفس المرجع ، ص28.

– ندين "لبواس" بالتطور الانتروبولوجي للنسبية الثقافية وان لم يكن هو الذي ابتدع العبارة التي لم تظهر إلا لاحقا ، فقد كانت النسبية الثقافية بالنسبة له مبدأ منهجي قبل كل شيء.

– يقصد "بواس" بالمفهوم التخصيصي للثقافة أن كل ثقافة بالنسبة اليه واحدة ومخصوصة .

ب / تايلو والمفهوم العالمي للثقافة :

"**ادوارد تايلور Edward Taylor 1917/1832** : هو العالم البريطاني الذي كان أول من يضع للثقافة تعريفا علميا ويعد مؤسس الانتروبولوجيا البريطانية وبفضه أصبحت فرعا من فروع الانتروبولوجيا في الجامعة البريطانية .

ويرى الثقافة او الحضارة هو ذلك الكل المركب الذي يشمل المعرفة والمعتقدات والفن والأخلاق والقانون والأعراف والقدرات والعادات الاخرى التي يكتسبها الانسان باعتباره عضو في المجتمع "[1]

حيث يرى "تايلور أن الثقافة تعبيرا عن شمولية الحياة الاجتماعية للإنسان ، وتتميز ببعدها الجماعي بمعنى يشترك فيها كل عناصر الجماعة الانسانية فهي مكتسبة من المحيط الذي يعيش فيه الانسان.

وكان "**تايلور** يركز على قابلية الانسان على التقدم متأثرا باقتراح النظرية التطورية في عصره ، ويعتبر العقل البشري يعمل في شروط متشابهة بشكل واحد من وفي مكان واحد..

حول "**تايلور**"تفسير مشكلة الثقافة وعالميتها من خلال كتابه"**الثقافة البدائية**" 1871 والذي ترجم الى الفرنسية سنة 1876 وهو كتاب يؤسس "**لعلم الاناسة**" ويتسائل عن أصول الثقافات وآليات تطورها وكان أول من اهتم بدراسة الثقافة في كل انماط المجتمعات في مختلف اوجهها المادية والرمزية والجسدية .

ووضع "تايلور" منهج دراسة الثقافة عند اقامته في المكسيك ومن خلال تعميم هذا المنهج الميداني وصل الى خلاصة مفادها ان ثقافة الشعوب البدائية المعاصرة كانت تمثل عموما الثقافة الاصلية للبشرية ، وهذه الثقافة على بقايا المراحل الاولى للتطور الثقافي وهي مراحل مرت بها الشعوب المتحضرة حتما.

[1] Edward Taylor **; la civilisation primitive** ,Ed.rienwald,paris,2vol,1ed en englis,1871;p01.

وقد اعتمد على المنهج "المقارن" الذي ادخله في "علم الاناسة" ويعتبر دراسة الثقافات الفريدة لا يمكن أن يتم دون مقارنتها ببعضها لانها ترتبط فيما بينها داخل حركة التقدم الثقافي ومن خلال استخدام المنهج "المقارن" توصل الى وضع سلم لمراحل تطور الثقافة ومن خلاله اراد البرهة على الاستمرارية بين الثقافات البدائية والثقافات الأكثر تقدما ، ويرى أن البشر كانوا كائنات ثقافية ، ولو أن هذا السلم غير دقيق في دراسة تطور الثقافة.

ان الاتجاه التطوري عند "**تايلور**" لا يبعد المعاني النسبية للثقافة ولم يكم مقتنعا تماما بوجود توازن مطلق بين التطور الثقافي لمختلف المجتمعات لذا وضع فرضية "**الانتشارية** " (الثقافة الكبرى تنتشر عللى حساب الثقافة الاخرى – الهيمنة الثقافية) ، فمجرد تشابه بين السمات الثقافية لثقافتين مختلفتين غير كاف للبرهنة على أن هاتين الثقافتين كانتا تحتلان المكان نفسه على سلم التطور الثقافي ، اذا كان من الممكن تنتشر احداهما نحو اخرى على وجه العموم .

واهم ما يمكن استخلاصه من تناول "**تايلور**" للثقافة يمكن ادراجه فيمايلي:

* حرص تايلور على أن يكون وصفيا–موضوعيا فالثقافة بالنسبة له تعبيرا عن كلية الحياة الانسان الاجتماعية وتستمر ببعدها الجماعي وهي مكتسبة لا تتأثر بالوراثة.

* في تعريف "تايلور نجده يقول الثقافة – الحضارة تم سرعان ما انتهى الى كلمة ثقافة لانه فهم أن الحضارة اذا ما وضعت في معناها الوصفي الخاص تفقد خاصية المفهوم الاجرائي حينما نطبق على المجتمعات البدائية وكذلك بفضل اصلها الاشتقاقي التي تحيل الى تكوين المدن وبفضل المعنى الذي اتخذته في العلوم التاريخية بحيث تعني .

* لقد تسائل تايلور عن "أصول الثقافة وعن اليات تطويرها كان يعد اول عالم انتروبولوجيا يعالج الظواهر الثقافية من منظور عام ، كما كان أول من حرص على دراسة الثقافات في المجتمعات بكل نماذجها وبكل صورها المادية والروحية .

اثر اقامته في المكسيك حاول "**تايلور**" دراسة تطور الثقافة من خلال البقايا الثقافية واعتمد على **المنهج المقارن**.

خلاصة:

ان الثقافة في مفهومها العام وحسب ما تطرق إليه العديد من العلماء تعتبر مفهوم اجتماعي تعكس مدي تكيف الفرد مع المنظومة التي ينتمي اليها والتي تشمل مجموع ما تطرق إليه "**ادوار تايلو**" في تعريفه ، وتمكن الفرد من فهم علاقته بالكون باعتبار الثقافة ذات ارتباط بالوجود الانساني من جهة ومع الحياة الكونية التي انتجها الانسان من جهة اخرى من خلال الانتاج والإبداع المادي واللامادي.

وتعتبر الثقافة بالمفهوم المعاصر لها مقياس للتحضر الامم بكل دلالاتها الرمزية ومحتوياتها الواقعية .

المحور الثاني : الثقافة والشخصية

تمهيد :

2-1 : مفهوم الشخصية

2-2 : دور الثقافة في تكوين الشخصية

2-3 : الاتجاهات الانتروبولوجية في دراسة الشخصية

2-4 : دور الشخصية في الحفاظ على الثقافة

خلاصة :

تمهيد :

يعتبر "لينتون" الشخصية "هي مجموعة متكاملة من صفات الفرد العقلية والنفسية ، أي المجموع الاجمالي لقدرات الفرد العقلية وإحساسه ومعتقداته وعاداته واستجاباته العاطفية المشروطة [1]، فهي بهذا المعنى جانب نفسي متعلق بالشخص نفسه وجانب اجتماعي الذي تتكون فيه هذه الشخصية بثقافة المجتمع في كل متكامل يشكل علاقة تفاعلية دائرية باعتبار أنه لا يمكن في أي حال من الأحوال فصل الثقافة عن تكوين نمط الشخصية ، وبهذا المعنى يعبر مفهوم الشخصية عن الوصف الاجتماعي الذي يميز الانسان في ثقافة معينة ، وقد اهتم بهذا الجانب ما يسمى بالانتروبولوجيا النفسية التي اتخذت عموما الشخصية والثقافة كموضوع للدراسة ، فهي تتناول الانسان من جانب الانتاج الابداعي والفكري باعتبار الاحساس بالوجود يشمل الجانب الشخصي/ الاجتماعي.

باعتبار الانثروبولوجيا النفسية تأخذ بدراسة اتجاهين هامين يتمثلان في البحث في أثر الشخصية في الثقافة واتجاه يتمثل في أثر الثقافة في الشخصية وعموما سنتناول في هذا المحور موضوع الشخصية والثقافة ومعرفة كل من أثر بعضهما على الآخر.

2-1: مفهوم الشخصية : (Personnalité).

أ / لغة : اشتقت كلمة الشخصية في اللغة العربية من شخص جماعة ،شخص الانسان وغيره ، وهو كذالك سواء تراه من بعيد وكل شيء رأيت جسمانه فقد رأيت شخصية ، وانتقل المصطلح من المستوى المادي إلى المستوى المعنوي وهو "كل جسم له ارتفاع وظهور ، والمراد به اثبات الذات فاستعير لها لفظ شخصية "وقد ورد هذا في المعاجم القديمة ، أما معجم الوسيط "وهو معجم حديث فقد ورد ان الشخصية "صفات تميز الشخص عن غيره ويقال فلان ذو شخصية قوية ذو صفات متميزة وإرادة وكيان مستقل وهذا الاستخدام حديث[2]

– والشخصية نمط سلوكي مركب ثابت ودائم إلى حد كبير يميز الفرد عن غيره من الناس ، ويتكون من تنظيم فريد لمجموعة من الوظائف والسمات والأجهزة المتفاعلة معا ، والتي تظم القدرات العقلية والوجدان والانفعال والنزوع

[1] عسى شماس ، **مدخل إلى علم الانسان** ، مرجع سابق ، ص72

[2] نفس المرجع ، ص 63.

والإرادة وتركيب الجسم ، والوظائف الفيزلولوجية التي تحدد طريقة الفرد الخاصة الاستجابة وأسلوبه الفريد في التوافق مع البيئة "[1]

فهناك علاقة وربط"لانفعال الانسان الفردية والاجتماعية بما ينتج عنها من نظم اجتماعية تتمثل في العادات والاتجاهات ، وكأن المجتمع بعامة يمثل شخصية لها نمط معين يمكن لهذا النمط ان يفرز من شخصيات تنتمي اليه مع مراعاة الاختلافات النوعية المتمثلة في السمات النفسية[2].

وقد ذهب البعض الى القول بان الشخصية "هي مجموع ما يحدثه الفرد تأثير في المجتمع أو هي العادات والأفعال التي تحدث أثرها بنجاح في الاخرين وهذا النوع من التعريفات للشخصية وثيق الصلة بالمعنى الاصلي للقناع أو الغطاء الخادع وكثير ما نلجأ في حياتنا اليومية الى أن نغلف أنفسنا وذواتنا الحقيقة بغلاف خادع ونلبسها ثوبا آخر لتبدو للعالم بمظهر يتفق والجماعة وهذا ما يمكن تسميته التجميل النفسي"[3].

2-2 : دور الثقافة في تكوين الشخصية .

إن الثقافة هي البوتقة التي تتشكل فيها الشخصية من خلال أساليب التنشئة الاجتماعية ، أي هي انعكاس للمجتمع وحسب "**روث بنديكت**" هي عبارة عن جانبين اثنين لحقيقة واحدة ،فعملية التنشئة الاجتماعية عبارة عن تماثل الفرد للثقافة مما تجعله يخلق نموذجا لشخصية معينة تتميز بخصوصية ثقافية مميزة أيضا.

ويرى كل من "ماكيفر"و"بيدج" أن العلاقة بين الثقافة والشخصية تتضمن من جهة التراث الاجتماعي الشامل لمحيط الفرد من جهة ومن جهة أخرى الصفة الكاملة للفرد والشخصية على حد تعبيرهما ، وهي كل ما مر بالفرد من تجارب الماضي والحاضر بشرط أن يفهم هذا الكل كوحدة [4]، فالشخصية تكوين أكثر شمولية من الفردية فهي ذلك الكل المنظم من العمليات الانفعالية والنفسية...الخ.

---

[1] نفس المرجع ، ص 64.

[2] على عبد الرزاق جلبي ، **دراسات في المجتمع والشخصية والثقافة** ، دار النهضة العربية ،بيروت ، 1984،ص345.

[3] محمد شحاتة ربيع ، **علم النفس الشخصية** ، دار المسيرة ، عمان الاردن ، ط1، 2013، ص 33.

[4] محمد حافظ دياب ، **الثقافة والشخصية** ، مقرر مستوى الأول ، مركز التعليم المفتوح ، جامعة بنها ، مصر ، ص 118.

والشخصية حسب "روث بندكت" هي المفهوم الوسطي بين الثقافة والمجتمع اذ يساعد على فهم مختلف الظواهر الاجتماعية التي تحدث ، وقد ذهبت الباحثة "مارجريت ميد (Miad) إلى القول أن الطبيعة الانسانية في النهاية هي نتاج ثقافي .

ان تنوع نماذج الشخصية الانسانية لا يمكن فهمه إلا بالرجوع إلى الثقافات التي ترتبط بها النماذج المختلفة ، اذن فعالم الاجتماع يواجه فكرة امكان دراسة ثقافة معينة بتركيز بحثه فيمن تغمرهم هذه الثقافة ، وذلك بأن يأخذ لهذا البحث كمادة أولية ما يبدو من افراد المجتمع من مظاهر الشخصية ، أو بعبارة أخرى فان المركب المكون من الشخصية والثقافة وما بينهما من علاقة متبادلة له يمكن أن ينفذ اليه عن طريق الشخصية[1] .

ويمكن القول أن الثقافة هي التي تشكل الشخصية من عدة نواحيّ :

– من الناحية العقلية : المجتمعات التي تشجع أفرادها على المعرفة واستخدام التفكير العقلاني والمعرفة العلمية ، في حين مجتمعات اخرى تشجعها على استخدام الخرافات في مختلف التفسيرات وهذا ما يعكس طابع معين من الشخصية في مختلف المجتمعات.

– تساهم الثقافة في تكوين الصفات المزاجية للفرد عن طريق تشكيل الانفعالات والمشاعر التي يكتسبها الفرد من الأسرة التي تعمل على نقل القيم ، بحيث هناك ثقافة تشجع افرادها على التحكم في الانفعالات والمشاعر والعواطف وهناك مجتمعات عكسها.

– تحدد الثقافة النسق القيمي للأفراد ، فما يعتبر حلال في مجتمع ما ليس بالضرورة حلال في مجتمع آخر، والصواب والخطأ يختلف ايضا باختلاف الثقافة .

– تحدد الثقافة الفوارق الشخصية ومن ثمة لا يمكن فهم بعض الصفات الشخصية إلا في اطار ثقافي الذي نشأت فيه .

– الثقافة مجموعة من المعارف والعادات والاتجاهات التي يكسبها الفرد في مجتمعه وبالتالي تساهم في تشكيل شخصيته بشكل تلقائي في محيطه.

[1] محمد حافظ دياب ، **الثقافة والشخصية** ، نفس المرجع ، ص 119.

2-3 : الاتجاهات الانثروبولوجية في دراسة الثقافة والشخصية .

اهتم العديد من العلماء بدراسة العلاقة بين الثقافة والشخصية ، واهتم بهذا الجانب ما يعرف بالانتروبولوجيا النفسية التي تهتم بفهم علاقة التأثير والتأثر بين الثقافة والشخصية التي تعتبر في الاخير علاقة تكاملية ، بحيث لا يمكن الجزم بأن الثقافة هي منتوج كما يمكن اعتبار الشخصية بأنها منتوج مطلق للثقافة ولكن لكل منهما دورا تأثيريا في الآخر بمعايير متفاوتة[1].

وقد اهتمت بدراسة الثقافة والشخصية ثلاثة اتجاهات انتروبولوجية على النحو التالي :

1/ الاتجاه المشروط : يعرف "**ابراهام كاردينر**" الشخصية الاساسية بأنها " التي تتمثل في النظام السلوكي والفكري الذي تشترك فيه مجموعة من الأفراد[2].

وقد تبنى هذا الاتجاه كل من "**لينتون**" و"**كاردينر**" في اواخر 1930 وقد استقت منطلقات هذا الاتجاه من نظرية "فرويد" الا انه أطلق عليها الشخصية المشروطة أو الشخصية الأساسية.

وقد قام كل من "**لينتون**" و"**كاردينر**" بدراسات عديدة لتوضيح أن الشخصية هي نتاج من الثقافة ، حيث تمد ثقافة الفرد بالمادة الخام التي تصنع من خلالها حياته ، فالمحديدات البيولوجية لا تحدد واحدها نمط الشخصية ، وانما تتكون الشخصية بتفاعل كل من المورثات البيولوجية والقدرات السيكولوجية مع البيئة التي يعيش فيها الفرد وقد ميز" **لينتون**" بين شكلين من أشكال الشخصية [3] :

– **الشكل الرئيس للشخصية** : وهي ما يميز معظم أفراد المجتمع ويتمثل هذا الشكل الرئيس في مجموعة القيم والعادات والاتجاهات العامة .

– **شخصيات المركز** : وهي غلى جانب الشكل الرئيس للشخصية وهم الأفراد الذين يشتغلون مركزا اجتماعيا واحد في المجتمع ويقومون بأداء عدة أدوار متشابهة ويطبع هذا الاداء شخصيتهم سمات مشتركة ، فمثلا في أي

---

[1] أحمد بن نعمان ، **هذه هي الثقافة** ، شركة الامل لطباعة والنشر ، الجزائر ، 1996، ص 87.

[2] اريك فروم ، **الخوف من الحرية** ، تر:مجاهد عبد المنعم ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، 1972، ص 221.

[3] عدنان أحمد مسلم ، **محاضرات في الانتروبولوجيا** ، مكتبة العيكان ، الرياض ، 2001 ، ص 171.

مجتمع يوجد اختلاف بين شخصيات النساء وشخصيات الرجال وبين شخصيات الاطفال والشيوخ كما نلاحظ الاختلاف بين شخصيات الاطباء وما إلى ذلك من مهن .

وأوضح "**لينتون**" أن الثقافة الحقيقية تتكون من المجموع الكلي للسلوك الذي يتضمن استجابات اعضاء المجتمع في المواقف الخاصة الطبيعية ، وحتى اذا ما اختلف الأفراد فيما بينهم غلا أنهم يستمرون في توافقهم مع نمط الثقافة الحقيقي ، ولذلك فان معظم التجارب المبكرة للأفراد تستمد من سلوك الأشخاص الآخرين من ذوي التجارب السابقة على أساس هذه الخبرات تنمو نماذج السلوك[1] .

ويعتبر النمط الثقافي في مفهوم "**كاردينر**" هو النظام ويشبهه بنموذج ثابت نسبيا يتكون من النشاط والفكر والشعور ، ويشير مفهوم النمط إلى التناسق بين النشاط والفكر والشعور المتواتر في حدوثه ، وبعد أن ينتظم هذا التناسق اجتماعيا تتكون الانماط الثقافية من نوعين احدهم مثالي والآخر واقعي [2]:

أ/ **النمط المثالي** : يتكون من الفكر والمشاعر والأنماط سلوكية التي يسلكها الفرد فعلا .

ب/ **النمط الواقعي** : يتمثل في السلوك الذي يظهر فعلا في معاملات الأفراد .

وقد توصل علماء الانثروبولوجيا في دراساتهم للشخصية في مجتمعات مختلفة الثقافات ، أن معايير الشخصية تختلف من مجتمع للآخر ، لأن الثقافة هي العامل السائد في تكوين انماط الشخصية الاساسية بالنسبة لهذه المجتمعات ، واسناد لهذه النظرة في دراسة الثقافة الشخصية توصل "**كلايد كلاكهون**" إلى عدد من التعميمات أو القضايا العامة ، أو المحددات الخاصة بالشخصية [3].

– هناك بعض المحددات العامة التي تبرز السمات الشخصية الخاصة بالإنسان ، كالبواعث و القيم و الدوافع الاجتماعية ، و هي عناصر ثقافية عامة تتميز بالكلية و الشمول ، نحاول في اطارها أن نحدد معالم الشخصية و معرفة حدود العامة دون تمايز او تمييز .

---

[1] محمد حسن غامري ،**المدخل الثقافي في دراسة الشخصية** ، المكتب الجامعي الحديث ، مصر ، 1989 ، ص 52.

[2] نفس المرجع ، ص 53.

[3] محمد حافظ دياب ، مرجع سابق ، ص 123.124.

– ان أعضاء أي مجتمع يملون إلى مشاركة بعضهم البعض في "سمات الشخصية " المشتركة ، ويسميها "**كلاكهون**""بالسمات المشتركة".

– يختلف افراد المجتمع الواحد ، وتتمايز سمات الشخصية فيه ، والتي تلعب نفس الدور والسبب في ذلك يرجع إلى وجود بعض السمات الفردية والنوعية تسمى ب"السمات الفطرية " وهي سمات تتصل بطبيعة الشخصية ، الامر الذي يفسر لنا نوعيتها وتفردها.

– قد توجد بعض التشابهات بين أفراد مجتمعات متباينة ومتمايزة ثقافيا ، وهذا التشابه في نمط الشخصية رغم اختلاف سمات الثقافة ، يرجع إلى تشابه المحددات الفطرية والتجانس السمات والعناصر الخلقية الكامنة في التركيب او البناء الأساسي للشخصية .

من خلال هذا الطرح "**لينتون**" يمكن القول انه يتحدد بناء الشخصية عن طريق دراسة الثقافة ، أي تجمع الخصائص الشخصية التي تتطابق مع مختلف الثقافات وهذا ما يعتبره الشخصية الأساسية .

ب/ الاتجاه السيكوديناميكي:

يفترض الاتجاه السيكوديناميكي أن قاعدة الخبرات بما فيها المشاعر مصاحبة هي واحدة من أشياء كثيرة يخزنها الفرد في اللاشعور [1]. و قد ظهر هدا الاتجاه في الانثربولوجيا الثقافة في بداية الاربعينات من القرن العشرين ، و يعود الفضل في ذلك الى الجهود العالم النفاسي النمساوي "**سيغموند فرويد**" (**SIGMUND FREUD**) الذي استمد افكاره من كتاب "**الطوطمية و الزواج الخارجي** " للعالم الانثربولوجي الاسكتلندي "**جيمس فريزر**" (frazer james) .و اوضح " **فرويد**" في كتابه "مستقبل الوهم " سنة 1928 ان الثقافة تخدم الانسان ، و تتحكم في علاقات اجزاء المجتمع بعضها البعض ، و بذلك تكون الثقافة حماية للفرد ، و اعتبر الدين من القوى الاجتماعية التي تؤدي الى تماسك المجتمع . ووضح أيضا كيف تؤثر الثقافة في الغرائز التي منحنها الطبيعة للإنسان ، و حاول ان يبحث عن اصول الثقافة لكي يتخذ من فكرة ضبط الغرائز نقطة محورية تدور حولها افكاره ، أي البحث عن قاعدة يسيطر بها على الغرائز ، حتى يتمكن المجتمع من اداء وظيفته على اكمل وجه . وفي كتابه "الطوطم و التابو " اعتبر ان التابو او الامور المحرمة من الناحية الدينية هي اساس فكرة التقديس و شبه الرجل البدائي الذي يحرم على نفسه التابو بالرجل المريض امراض عصبية ، لأنه في كلتا الحالتين يحرم الفرد

[1] يوسف أبو العدوس ، **الاستعارة في النقد الادبي الحديث** ، الأهلية للنشر والتوزيع ، الأردن ، 1997،ص2012.

على نفسه لمس بعض الأشياء او الاقتراب منها ... فهو يرغب فيه اشد الرغبة من الناحية ، وهو يرهبه ويخشاه اشد الرهبة والخوف من ناحية أخري ، فيولد عنده كبت و بذلك ينهي **"فرويد"** الى ان الكبت هو اساس الواهى الدينة[1].

وظهر في هذا المجال أيضا اتجاه آخر من جامعة كولومبيا ركز على استخدام السيكوديناميكية التكيفية في العلوم الاجتماعية وقد حدد **"كاردينر"** طريقة استخدام السيكوديناميكية في الانتروبولوجيا أنها تتميز بالأتي [2]:

أ/ لم يتبع التطور الاجتماعي منهج ذو اتجاه واحد ، ولذلك يجب دراسة كل مجتمع باعتباره كيانا مستقلا بذاته .

ب/ لكي نفهم نظم المجتمع يجب أن نقوم بمحاولة اعادة تركيب مشكلات التكيف التي واجهت المجتمع ، ومن المعروف انه يوجد طرق عديدة لحل نفس المشكلة الاجتماعية الواحدة ، ففي بعض المجتمعات التي تظهر فيها المجاعات يقتضي معه الحد من زيادة السكان (كقتل المواليد الاناث ومجتمعات اخرى تحل المشكلة بأكل الأطفال).

ج/ النظم الاجتماعية هي العلاقات المنظمة التي تجعل الفرد يتكيف مع البيئة البشرية والطبيعية.

د/ ان فشل أو نجاح النمط الاجتماعي يترتب عليه نتائج خطيرة ، فان نظرة النسبيين المتطرفين إلى أن النمط الاجتماعي يسمح بكل شيء ، إنما هو منظور خاطيء فقط يكون للتمط الاجتماعي الذي يتصف بسوء آثار تنعكس على الوحدة البشرية مما يعرضها للكوارث ، بل يعرض الثقافة كلها للخطر عاجلا غير اجلا.

يمكن استخدام طرق **"فرويد"** في الفحص عند فهم علاقة النظم الاجتماعية بالفرد وبتكوينه الوراثي ولا ينتج عن هذا التفاعل نمطية ، وإنما تتحدد نتيجة هذا التفاعل نطاق من التنوعات تعرف بخاصية الشخصية وينتج عن تفاعل أفراد المجتمع نظم جديدة .

أدى استخدام الاتجاه السيكوديناميكي إلى " اكساب ثلاثة مجموعات من المعرفة مرتبطة بعضها ببعض يمكن تلخيصها في النقاط التالية"[1]:

2مديحة محمد سيد ابراهيم ، **علم الاجتماع الديني** ، دار العربي للفكر ، بدون سنة نشر ، ص 56.

[2] محمد حسن غامري ،**المدخل الثقافي في دراسة الشخصية** ، مرجع سابق ، ص ص 82-83.

ا/ وصف عمليات الاتزان الداخلي التي تعمل في المجتمع .

ب/ وصف الشخصية الأساسية التي تنتج عن أنماط خاصة من الاتزان الداخلي في المجتمع.

ج وصف ديناميكيات التغير الثقافي.

ويرى "**كاردينر**" "ان بناء الشخصية يعني مجموعة الخصائص السيكولوجية فوالسلوكية التي تظهر نتيجة للاتصال بالنظم الاجتماعية ، ولذلك فهو يهتم بإبراز الفرد كعامل دينامي في الموقف الثقافي ، باعتباره كائنا عضويا وبيولوجيا له حاجات ودوافع سيكولوجية تتفاعل مع قوى الاوضاع والمبادئ الثقافية التي يخضع لها ، ولهذا فهو يرى أن الفرد يخرج من عملية التعلم لكي يقابل ثقافته، ويحصل منها على شيء من الاشباع الذاتي ، مما يؤدي إلى ظهور انماط السلوك الفردية في النطاق الذي تسمح به الثقافة"[2]

وقد توصل"**كاردينر**" في دراسته لمجتمع (**الألور**) في جزر الهند الشرقية ان النمط الثقافي الذي يسود النظام العائليه وسيادة المرأة وضعف شخصية الرجل و اعتماده عليها ، لأنها العامل الاقتصادي في القبيلة كما أن الطفل يعامل من والدية معاملة قاسية ، فلا تجاب له رغباته بسهولة ،بل يحصل عليها بعد ما يعاني من مواقف قاسية ، وهنا تقف النظم الأولية عائقا أمام تكوين الذات لدى الطفل ، فينشأ خجولا وعدوانيا وضعيف الشخصية ، وبذلك يكون مركز ثانوي في الأسرة وتحتل المرأة المكانة الاساسية في هذا النظام الاجتماعي الثقافي الذي يقدس المرأة خاص الام .

3/ **الاتجاه التشكيلي** :

تزعمت العالمة الانثروبولوجية "**روث بنديكت**"(Routh Bendict) الاتجاه التشكيلي من خلال دراستها على قبائل "**بيما**(**Pima**) ، التي من خلالها حاولت فهم الأفراد من خلال تحليل خصائص انماط الثقافة سنة 1928 ثم تبلورت فكرتها بصورة واضحة في كتابها "الانماط الثقافية"سنة 1934.

---

[1] نفس المرجع ، ص 84.

[2] محمد حسن غامري ،**المدخل الثقافي في دراسة الشخصية** ،المرجع السابق ، ص ص 84-85.

وقد أوضحت "**بنديكت**" في تحليل وبدراسة الثقافية" في كتابها "**الأنماط الثقافية**" بأن الثقافة تتكون من صيغ ثقافية تتكامل تحت سيطرة نمط رئيسي عام فانما أي ثقافة ، إنما تشبه الكائن الفردي من حيث تكوينه "نمط من الفكر والفعل "حيث يمكن استخدام الاصطلاحات السيكولوجية في تحليل وتلخيص الخصائص الثقافية.[1]

وقد توصلت "**بنديكت**" في دراستها على سكان المنطقة الجنوبية لأمريكا الشمالية "إلى نوع من التناقض السيكولوجي عند شعوب هذه المنطقة التي يسودها "نمط مسيطر" يعمل على تنظيم الظواهر الانسانية المتكررة كالميلاد والوفاة ، ويتميز كل منها بنمط ثقافي يختلف عن الآخر .

ويمكن اختصار تحليل النمط الثقافي لهذه المجتمعات ودوره في تشكيل الشخصية على النحو الآتي:[2]

أ/ **مجتمع بيبلو (Pueblo)** : تتميز ثقافة هذا المجتمع بثقافة الوقار والمحافظة على السلوك ، وهذا هو النمط المسيطر على العناصر الثقافية التي تشكل الصيغة الثقافية لهذا المجتمع ، والتي تنهض على سمات انسانية مختارة وتعمل على التخلص من السمات الاخرى التي تتعارض مع طبيعتهم والتي تتصف بالهدوء والمسالمة ، ويؤثر هذا النمط الثقافي المسيطر على صيغتهم الثقافية في تكوين الاسرة وطبيعة العلاقات الأسرية ، فالأسرة تتميز بالاستقرار ويكرهون العلاقات التي يسودها الخصام ، وبالتالي شعب قائم على الالتزام بالطرق الوسط المعتدل والمسالمة.

وتعتبر قبائل "الزوني" أحد فروع قبائل "**البيلو**" لذلك يرفضون أساليب العنف ، وتتميز ثقافتهم بعدم ممارسة السلطة ، ويحرصون على اذابة الفوارق الاجتماعية ، ويوزعون المسؤولية .وهكذا استطاعت قبائل "البيلو"أن تقيم لنفسها ثقافة موحدة منذ القدم في أمريكا الشمالية .

ب/ **مجتمع الدوبو (Dobu)** : يقع هذا المجتمع ضمن جزر قريبة من الساحل الجنوبي الشرقي "لغينيا الجديدة" ويتصف سكانه بالشك والريبة والميل إلى المشاحنات وليس لهم رؤساء ولا تنظيما سياسيا ولا قانونيا ويسود الشعور العدائي كل علاقاتهم الاجتماعية على مستوى الفرد أو الجماعة ، وقد يمتد إلى الافراد الذين يعملون في وحدة عمل واحدة ، ويدمر كل منهم محصول الآخر ، وهذا الشعور العدائي قد يسود الأسرة ايضا كما أن الملكية في مجتمع "**الدوبو**" تقوم بدور كبير في تشكيل العلاقات الاجتماعية بين الأفراد ، فهي نظام متوارث ينحدر من العشرة ، ويؤدي حرصهم على الملكية الخاصة الى التضحية بالآخرين ، والشك المتبادل وسوء

---

[1] نفس المرجع ، ص ص 93-94.

[2] محمد حسن غامري ، **مقدمة في الانثروبولوجيا العامة** ، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون ، الجزائر ، 1991، ص ص 65-70.

النية كما يسود هذا المجتمع الاعتقاد في السحر والتعاويذ ، ويظهر اتجاه الغدر والخيانة بين التجار يصل إلى حد الانتقام بالقتل أو افساد التجارة .

ج/ مجتمع كواكيوتل(kwakiutl) :يعيشون في الساحل الشمالي الغربي لأمريكا الشمالية ، ويتميز أفراده بالتطرف والنزوع إلى الانزواء والميل إلى التنافس ، وله ثقافة خاصة تختلف اختلافا واضحا عن ثقافة القبائل المحيطة به ، ويعتمد على البحر ومستخرجاته ولا يهتم بالزراعة ، وتقوم ثقافته المادية على صناعة الاخشاب فهي مهنة اساسية بعد صيد الأسماك.

يحتل الرقص في ثقافة هذه القبائل مكانة هامة ، اذا يتولى اقامته جمعيات دينية تعرف باسم "**الكانيبال**" وهي عبارة عن جمعية أكل لحوم البشر ، ويتميز اعضائها بالميل نحو أكل لحم الانسان ، الا أنهم لا يأكلون فعلا لحم البشر بطريقة شائعة ، 'انما هو تعبير عن ميولهم عن ميولهم العنيفة التي يتميزون بها ، ويشكل هذا العنف الصيغة الثقافية لمجتمعتهم.

2-4 : دور الشخصية في الحفاظ على الثقافة.

- تجعل الشخصية الإنسان متحضرا في اطاره الثقافي من خلال ما تسمح له من اكتساب أفكاره بسبب المعلومات الجديدة التي يستقبلها من خلال الثقافة .

– ومن خلال الثقافة تتقوى شخصية الانسان وكلما كانت انتمائه سوى لثقافته كلما كانت شخصيته قوية تنهدي إلى القيم ونمارس اختياراتنا اليومية .

– والثقافة هي وسيلة الإنسان للتعبير عن مدلولات جديدة واكتشاف الإنسان لأشياء جديدة واختراعات جديدة. يبقى يحافظ عليها من خلال قوة شخصيته.

– أفضل تأكيد على أن المجتمع قائم قيام تام على الثقافة أن ننظر إلى التاريخ والحضارات الذي أقيمت من خلال الثقافة.والتي حافظت الشخصيات العظيمة في المجتمع على نقلها.

– للثقافة مؤثرات كثيرة على التفكير وعلى العواطف الذي تتواجد في الفرد وخاصة في المراحل الأولى من عمره تكون لها دور هام في تكوين الشخصية .

– الثقافة لها دور كبير وهام في إرشاد الأشخاص إلى الاتجاهات الصحيحة وهذا يؤدى إلى تحسن سلوك الشخص إلى الأفضل .

– تساعد الثقافة الشخص على التكيف والتعايش في عدة مجتمعات رغم اختلاف عادات وتقاليد كل مجتمع وكل مجتمع له تفكيره الخاص به.

خلاصة :

من خلال ما تطرقنا إليه في هذا المحور يمكن القول أن هناك علاقة بين الشخصية والثقافة والعكس ، من خلال مختلف البحوث والدراسات التي قام بها علماء الانثروبوووولوجيا الثقافية والنفسية خصوصا ، بمعنى أن هناك علاقة تأثير وتأثر بين كل من الثقافة والشخصية ، وتبقى في الاخير الثقافة هي التي تطبع الشخصية بالطابع الاجتماعي كونها أسلوب من أساليب الحياة ، وهي من تميز كل شخص عن الآخر حسب الخصوصية الثقافية للمجتمع الذي ينتمي إليه.

المحور الثالث : النظريات والنماذج العلمية المفسرة للثقافة

تمهيد:

3-1 : النظريات المفسرة للثقافة

- النظرية التطورية
- النظرية الانتشارية
- النظرية الوظيفية

3-2 : النماذج العلمية لاستخدام مفهوم الثقافة

- ريموند وليامز وتحليل الثقافة.
- مالك بن نبي ومشكلة الثقافة .
- المدرسة الأمريكية والتثقف.

خلاصة :

تمهيد :

تعتبر النظرية مجموعة من المسلمات والفرضيات التي صيغت في ظروف معينة اتفسير وتحليل الواقع الذي وجدت فيه من أجل التوصل الى نتائج من خلال مجموعة من الدراسات المشابهة .

والنظريات الثقافية كغيرها من النظريات تهتم بدراسة الثقافة في المجتمع المعاصر من أجل تقديم اطار مفاهيمي وتفسيري لسيرورة الحياة الثقافية للمجتمعات الانسانية .

ومن اشهر النظريات والاتجاهات في المجال الثقافي نجد:

اولا : النظرية التطورية :

تنطلق نظرية التطور الثقافي من فكرة أساسية وهي تطور العناصر والسمات الثقافية كما تتطور العناصر الموجودة في هذا الكون وانطلاقا من فكرة "داروين" أن استمرار وبقاء المخلوقات في ظل التغيرات والتحولات البيئية يتطلب حتمية التكيف مع الظروف الجديدة ، من خلال صفات وقدرات تسمح لها بتحقيق الموائمة البيئية الضرورية للاستمرار والبقاء ومقاومة التغيرات الخارجية ، وبذلك فان اللاكثر قدرة واستعدادا هم الذين يصمدون وغير معرضين للزوال ، فالتطور هو التغير للتكيف الأحسن في المحيط [1] وقد تحدث عن التطور ايضا فلاسفة اليونان والعلماء العرب والمسلمون، وغيرهم إلا أن نضوج النظرية بدأ بعد ظهوره دراسات داروين حول أصل الأنواع و تفصيله لفكرة التطور لدى الكائنات العضوية "فالحياة قد تنشأ من بسيط إلى المعقد ، فهي لم تنشأ دفعة واحدة والانسان قد نشأ في سيرورة التطور العضوي عبر البعد الزمني خاصة فيما يتعلق بصفاته الهيكلية والمظهرية[2] تم نقل هذه الرؤية إلى العلوم ا لإنسانية وتم تطبيق هذه الرؤية على الثقافة بالتحديد وعلى تطور نمط حياة المجتمعات بشكل عام"فتمسك التطوريون الثقافيون الاجتماعيون بفكرة أن البشر جميعا متساوون في وحدة التفكير والسلوك رغم اختلاف انتماءاتهم السلالية والثقافية ، فكل الثقافات الانسانية محكوم عليها بالتطور وأن الفروقات البشرية هي نتاجا للأوساط الطبيعية والجغرافية[3] وقد أكد العديد من المؤرخين على أن التطور أو الاتجاه التطوري كان في

[1] Robert Déliage **;Histoire de l anthropologie**; éditions du seuil;paris;france;2006;p16.

[2] على عبد الله الجباوي ، **علم خصائص الشعوب –علم الاقوام** ، التلوين للنشر ، دمشق ، 2007،ص325.

[3] نفس المرجع ، ص 329.

الفترة الممتدة بين سنة 1860-1900 اعتمادا على نتائج دراسة "داروين "البيولوجية التي يمكن تلخيصها في [1]

- ان جميع اشكال الحياة تتغير وتنشأ اشكالا جديدة باستمرار

- بعض هذه الاشكال أكثر موائمة مع ظروف البيئة من غيرها .

- ان الأشكال الأكثر ملائمة للحياة تبقى والتستمر أما الاخرى فيقضى عليها.

ولهذا نجد ظهور العديد من النظريات التي تناولت هذه الفكرة حتى أصبحت التطورية مدرسة متكاملة تحتوي على عدد هائل من النظريات وليس نظرية واحدة فقط. ولعل من أبرز الذين تحدثوا في هذه النظريات :

- **ولويس هنري موغان lewes Henry Morgan (1818-1881)** : في كتابه "**المجتمع القديم**" قام بدراسات ميدانية على 250 مجتمعا في العالم ، راجع نظام القرابة خلال دراسته على مجتمع " الايروكيز" وتوصل إلى القول أن أغلب الأنماط القرابية السائدة في المجتمعات الاخرى كانت موجودة ومنتشرة في مرحلة سابقة للوجود البشري تم انقرضت وبناء على ذلك اعاد بناء تطور النظام القرابي على اربع مراحل :

– **المرحلة الاولى** : اتسمت بعدم وجود نظام للمحرمات ، فالإخوة والأخوات والأبناء والأولاد كانوا ازواجا بمعنى سيادة الاختلاط .

– **المرحلة الثانية** : هي بداية تحريم الزواج من الفروع والأصول مع استمراره من الاخوة والأخوات .

– **المرحلة الثالثة** : منع الزواج من الاخوة والأخوات لكن من نسل الأم فقد ليمتد بعد ذلك للإخوة والأخوات.

– **المرحلة الرابعة** : ان تحول النسب من الأم إلى الأب نتيجة لظهور نظام تربية المواشي والزراعة وتحول الملكية للرجل فانتقل المجتمع من نظام الامومي الى نظام ابوي مع تطور هذا النظام برز النظام الزواجي الحديث[2].

---

[1] محمد سعيدي ، **الانثروبولوجيا مفهومها وفروعها واتجاهاتها** ، دار الخلدونية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2013، ص63.

[2] خواجة عبد العزير بن محمد ، **الانثروبولوجيا الثقافية والاجتماعية** ، محاضرات موجهة لطلبة العلوم الاجتماعية ، جامعة غرداية ، الجزائر،2015، ص 41.

ان "لويس هنري موغان" كان معاينا مباشرا لعادات السكان المحلين ، بما ساعد ذلك على تأكيد فكرة الاصل المشترك ، خاصة فيما يتعلق بالبراهين التي جمعها واستخدمها من مصطلحات القرابة ، والتي رتبها الى مجموعتين :

- انساق قرابة غير احادية بمعنى معرفة اجتماعية .

- وانساق قرابة وصفية .

وحسبه فان تاريخ البشرية قد مر بثلاثة مراحل متتالية هي الهمجية ، والبربرية والحضارة وذلك من خلال او بعفل التغييرات التقنية والاقتصادية والتحولات المؤسساتية ، لكن افكاره هذه لقت العديد من الانتقادات اهمها اعتماده على التخمين دون الحجج الاكيدة فضلا عن مبالغته في وصف وتصنيف الشعوب.[1]

قد قسم كل مرحلة إلى ثلاث مراحل فرعية هي الدنيا والوسطى العليا وربط كل مرحلة باختراع معين كان سائدا في تلك المرحلة وجعل الاختراعات التكنولوجية العوامل المساعدة على التطور والمرور من مرحلة إلى أخرى.

وقد حاول "**لويس مورغان** "أن يربط بين هذه الحقب وبين مجتمعات بدائية موجودة في عصره حيث ربط بين الهمجية الدنيا وهي مرحلة ما قبل اكتشاف النار واختراع اللغة، وربط الهمجية الوسطى بسكان أستراليا الأصليين والتي ساد فيها صيد السمك واستخدام النار وبداية وجود اللغة...الخ.

ثم جاء بعد ذلك **تايلور** الذي اهتم بشكل أساسي بالعناصر الدينية ومراحل تطورها وذلك من خلال نظريته حول الإحيائية والتي كانت برأيه نقطة الانطلاق بالنسبة لتطور المعتقدات الدينية، والإحياء تعني فيما تعنيه ممارسه نحو إلى إضفاء الطابع الروحي على الطبيعة أي أنها تسبغ روحا أو نفسا على عناصر الطبيعة من نباتات وحيوانات وأمكنة، ومواضيع عجيبة الشكل أو خطيرة الشأن وانطلق **تايلور** في فكرته عن التطور في مبدأ أساسي هو ثنائية الجسد والنفس، حيث يرى بان الإنسان الأول كان يرى أشياء في منامه فاستلهم بذلك فكرة ازدواجية الحياة وأخذت تتطور هذه الفكرة من أن الإنسان يرى بأن له قرين ثم بعد ذلك الاعتقاد في الأموات والأجداد ثم الطبيعة أي قرائن الطبيعة أي أن لكل ظاهرة طبيعية بعد غيبي أو روحي ثم بعد ذلك ظهور فكرة الآلهة فظهر إله للمطر وإله للريا ح...الخ. ثم جاءت فكرة توحيد الإله، ويعتبر **تايلور** بمنظوره العلماني أن الإله الواحد كان المآل الأخير الذي انتهى إليه تفكير الإنسان الديني عبر العصور وأنه لم يكن بالتالي نتيجة لوحي إلهي يوحى.

[1] خواجة عبد العزيز بن محمد ، نفس المرجع ، ص 41.

ثم ظهرت بعد ذلك الدراسات التطورية اتباعا لتعميق المبدأ التطوري في الثقافة ويمكن إجمال آراء التطوريين في تفسيرهم للثقافة في مجموعة مبادئ أهمها:

1. أن هناك قوانين كلية تحكم الثقافة الإنسانية وأنها تمر بمراحل تطور حتمية متمايزة وثقافة أي مجتمع تتطور في طريق واحد خلال مراحل محددة.
2. التسليم بظاهرة التغير الثقافي ورده اختلاف المراحل التطورية للثقافات الإنسانية، أي أن الثبات والتغير سمة أساسية تميز الثقافات المختلفة.
3. أن اكتساب السمات الثقافية أو توا رثها يعتمد على القدرات العقلية للإنسان وهذا يرتبط بوحدة التكوين الفسيولوجي للإنسان.
4. إن عناصر الثقافة ومكوناتها قابلة للاستعارة والانتقال من ثقافة لأخرى.
5. إن عوامل التغير الثقافي تنمو ذاتيا وتظهر مع ظهور المرحلة التطورية بغض النظر عن الزمان والمكان.
6. إن الثقافات تتطور ذاتيا وتنتقل من مرحلة لأخرى لمجرد ظهور العوامل والشروط الكافية لظهور هذه.

ثانيا: النظرية الانتشارية (الاتجاه الانتشاري):

منطلقات هذه النظرية كانت تقوم على الاتصال والاحتكاك بين الشعوب مما نتج عنه انتشار بعض السمات الثقافية أو كلها وافرز تباين ثقافي بين الثقافة الاصلية والثقافة الوافدة ، حيث يرى اصحاب هذا الاتجاه أن الاتصال بين الجماعات والشعوب ادى الى انتشار بعض السمات الثقافية ، فعملية الانتشار الثقافي تنطلق من مركز ثقافي الى باقي المناطق ، كما ان الانتشار يتم أيضا خلال انتقال السمات الثقافية من جماعة سابقة الى جماعة لاحقة [1] ، وذلك كان يستعير مجتمع من مجتمع آخر بعض نماذجه الثقافية أو أدواته أو نظمه يستخدمها في حياته بطريقة تتلائم مع ظروفه الاجتماعية أو بيئته الطبيعية المحيطة ، وقد يأخذ مجتمع بعض النماذج دون تحوير أو تغيير أي يقوم باستخدامها كما هي [2]

عتقد النظرية الانتشارية على أن انتشار السمات الثقافية بين الثقافات المتباعدة والقريبة يساعد على تهيئة الشروط الكفيلة بإحداث التغير الثقافي والانتقال من مرحلة إلى أخرى ومن ثم أبرزوا أهمية الاتصال الثقافي أو التفاعل بين الجماعات وبالتالي انتقال السمات الثقافية من مجتمع لآخر، وفي إطار المدرسية الانتشارية توجد ثلاث مدارس رئيسية:

---

[1] محمد سعيدي ، **الانثروبولوجيا مفهومها وفروعها واتجاهاتها** ، مرجع سابق، ص68.

[2] نفس المرجع ، ص 68.

- **المدرسة البريطانية** : عرفت بأحادية المنشأ ويمثلها **إليوت سميث** (Elliot Smit) 1871-1973 والذي ركز في ابحاثه على الاثار القديمة والهياكل البشرية ، فحسبه أصل الثقافات هو الثقافة المصرية القديمة وبتوفر الظروف الملائمة وزيادة الاتصالات انتقلت وتوزعت إلى باقي المجتمعات العالمية الاخرى ، وقد وضح افكاره هذه في كتابه "**هجرة الحضارات** سنة 1915".وعليه فالانتشار يكون من والى الحضارات ، وهنا يبرز بوضوح أن السعى الى ايجاد حلقات وصل بين الحضارات والعلاقات الترابطية والبحث في العوامل التاريخية هو المنهج المفضل لدي الانتشاريين والذي يقودهم حسب رايهم الى البرهنة على أن الحضارات صادرة عن مجتمعات معينة موحدة"[1].

كما برز في هذا الاتجاه ايضا "**وليام جيمس بيري William James Perry**"(1888-1949) مساندا لفكرة احادية المنشأ في كتابه "أطفال الشمس" والذي يرى أن الحضارة المصرية هي مركز انتشار الحضارات"[2]وفي نفس الاتجاه نجد الانتروبولوجي البريطاني "**وليام هالس ريفرز**" الذي يرى أن هناك مركزا رئيسيا للحضارة هو مصر التي عرفت الزراعة وبناء الأهرامات وعبادة الشمس ومنها انتقلت هذه الثقافة إلى الكثير من أنحاء العالم .

ـ **المدرسة الالمانية النمساوية** : عرفت بتعددية المنشأ وتعتقد بوجود مراكز متعددة لنشأة السمات الثقافية في المجتمعات الانسانية ، بحيث تنشا من خلالها سمات مشتركة وحسب هذه المدرسة انه من هذه المراكز الثقافية قد انطلقت الثقافات وانتشرت عالميا ، وكلما اقتربنا من هذه المراكز تزداد معها وحدة وكثافة هذه السمات ويتزعم هذا الاتجاه "**فريدريك راتزل Fridirik ratzel**"(1844-1904) صاحب كتاب "**الجغرافيا السياسية** والذي اعتمد فيه على المنهج الجغرافي السياسي في تحليل وفهم الثقافات وتطورها عبر الاتصالات والتبادلات الثقافية حيث يرى ان الزراعة تعود اصولها لفأس أو المحراث ، مما أسهم ذلك في تعدد أشكال الثقافة الزراعية في العالم ، كما ترجع اليه فكرة الحدود البيولوجية التي تنتهي فيها عملية الاستعمار اي تنتهي مصالح تلك الدول ، وأيضا صاحب فكرة الحدود الشفافة التي توجد فيها دولة داخل حدود دولة اخرى لخدمة مصالحها دون استعمار مباشر.

---

[1] عاطف وصفي ، **الانثروبولوجيا الاجتماعية** ، دار النهضة العربية ، بيروت، ص 44.

2 اسامة النور ،ابوبكر شلابي ، **الانثروبولوجا العامة ، فروعها واتجاهاتها العامة وطرق** بحثها ، المركز القومي للبحوث والدراسات ، ليبيا ، 2002،ص 63.

ونجد ايضا في هذا الاتجاه "**كلارك ديفد ويسلر**"الذي طور مفهوم الدائرة الثقافية الى المنطقة الثقافية ، فالعالم حسبه مشكل من مجموعات ثقافية تظم كل مجموعة عددا من الثقافات المتشابهة وداخل كل منطقة مركزا تمثله ثقافة محورية تظم عددا من السمات المشتركة ،فوجود دوائر ثقافية أو بؤرا ومراكز حضارية متعددة وليس مركزا حضاريا واحدا وهذه الدوائر تشترك في سمات ثقافية واحدة، وتشتد أو تزداد كثافة هذه السمات كلما كانت أقرب إلى المركز.

وفي نفس الاتجاه أيضا نجد "**الفريد لويس كوربر**" صاحب مفهوم الانتشار الثقافي في مؤلفه"انتشار المثيرات"وزميله"**كلايد كلاكهون**" صاحب تصنيفات مفهوم الثقافة ، فجميع رواد هذا الاتجاه ادخلوا مفاهيم الدائرة الثقافية لمجال الانثروبولوجيا وانتشار الثقافات عبر العالم .

– **المدرسة الأمريكية:** هذه المدرسة جمعت بين المدرستين والتي أكدت على نشأة الثقافة من مركز جغرافي واحد ، لكنها شكلت مراكز متعددة وموازية لها ،وأصبحت تتمتع بالقدرة على انتاج اشكال ثقافية مختلفة تماما عن اصلها بمعنى صرحوا بإمكانية ابتكار الثقافات الاخرى لسمات جديدة[1] .

ومن اهم رواد هذه المدرسة "**فرانز بواس Franz Boas** 1858-1942) الذي تركزت فكرته الاساسية على أن الفهم المتكامل لجوانب الثقافة يلزمه بالضرورة فهم اعمق لسمات وخصائص الشخصية الفردية ، من منظور سيكولوجي يرتبط بفهم وتفسير الصيغ الثقافية[2]فالثقافة هي الأساس في تشكيل شخصية الأفراد وانهم مجبرين عللى الخضوع لثقافة مجتمعهم .

واكد ايضا "**بواس**" على مبدأ الحتمية في دراسة الثقافات كأنساق متكونة من اجزاء متداخلة لكونها تشكل ثقافة كلية ، واستطاع بذلك أن يتحقق من العملية الانشارية ليست نتاج افعال اوتوماتيكية للاتصال الثقافي ،فالأفراد يغيرون في معناها وفي شكلها عندما يصبحون جزءا من النمط الثقافي[3].

ويرفض "**بواس**" مبدأ تساق التغير التطوري في كل المجتمعات فالعناصر الثقافية هي كثيرة ومتشابهة وتوزع في مجتمعات مختلفة ، وهذا التشابه هو بفضل الانتشار الثقافي ، فحسبه أن معظم السمات الثقافية يمكن ان تتصف

---

[1] خواجة عبد العزيز بن محمد ، **الانثروبولوجيا الثقافية والاجتماعية** ،مرجع سابق، ص ص 53-54.

[2] نفس المرجع ، ص 55.

[3] مشيل مان، **موسوعة العلوم الاجتماعية** ،تر: عادل مختار الهواري، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، 1999، ص 35.

بالعالمية رغم عزلتها عن بعضها البعض ، وأن لكل ثقافة خصوصيتها وسمات خاصة بها تتعلق بماضيها وحاضرها فهي متميزة وفريدة في خصائصها[1].

كما تؤيد هذه المدرسة فكرة أن الملامح المميزة لثقافة ما وجدت أولا في مركز ثقافي جغرافي محدد ثم انتقلت إلى مناطق أخرى وإن كانت هذه المدرسة ترى إمكانية التطور المتوازي المستقل وأن الناس مبتكرين بطبعهم.

وعموما يمكن تلخيص أراء النظرية الاستشارية في مجموعة أفكار أساسية التي واجهت بعض الانتقادات ايضا فهي تعتقد نشأها شأن التطورية بالمساواة بين البشر و بالتفاوت بين الثقافات إذ نجد في أنحاء العالم بؤرا ثقافية متقدمة على غيرها لكنها بالمقابل لا تعرب على الثقة نفسها بعبقرية الإنسان و بقدرته على التقدم الدائم عن طريق الاختراعات فالانتشارية ترى أن نمو الثقافات تم أكثر ما تم عن طريق الأخذ والتقليد وذلك بفعل الاحتكاكات الثقافية بين الشعوب وهي احتكاكات أكثر بكثير مما يظنه التطوريون ، فانتشار النظم الاجتماعية وتقسيم العمل، وتنظيمه تم نقله من منطقة إلى أخرى عن طريق الوسائل المختلفة لنقل الثقافة ، كالحروب ، والتجارة، والهجرات المختلفة التي عرفتها البشرية، ولا مجال لعنصر الابتكارو الاختراع في نظر الانتشاريين.

والمدرسة الانتشارية لا تدرس الثقافات باعتبارها نماذج ممثلة لمراحل متعاقبة عبر الزمن بل هي ترفض اعتبار البشرية بمثابة الكائن الذي ينمو كما تنمو الخلايا المغلقة والمنطوية على ذاتها حيث يرى الانتشاريون أن هذه الاختراعات فضلا عن العناصر الثقافية، تنتشر من مجتمعات إلى أخرى إما بفعل الهجرات أو الحروب...الخ. وبشكل مختصر إذا كانت التطورية تبحث عن أسباب التفاوت بين الثقافات فإن الانتشارية تبحث عن صيغ الانتشار من ثقافة إلى أخرى، كيف ينتقل عنصر ثقافي من ثقافة إلى أخرى ، وإذا كانت التطورية تتناول الثقافة بنظرة تاريخية فإن الانتشارية تتناول الموضوع بنظرة جغرافية ، كما ركزت ايضا على ان الانسان مستقبل لثقافة يعني الغت كيانه ودوره في الابتكار والاختراع.

ورغم هذا أصبح للمدرسة الانتشارية كيان نظري خاص بها فكونت لنفسها مجموعة من المفاهيم والمسائل مثل الدائرة الثقافية، والمنطقة الثقافية والجغرافيا الثقافية إلى غير ذلك من المفاهيم التي تدل على المضامين الفكرية لهذه النظرية.

[1] نفس المرجع ، ص ص 86-87.

ثالثا : النظرية الوظيفية

ان الوظيفية كتيار انثروبولوجي ترتبط بدرجة كبيرة باسم "مالينوفيسي " الذي يوضح بأن الثقافة هي بمثابة نسق متكامل ومتضامن العناصر ، فهو يهتم بالوظائف التي والأدوار التي تقوم بها العناصر المكونة للنسق لأجل ذلك فقد ركز اهماماته البحثية في دور المؤسسات الاجتماعية وكيف يؤدي وظائفها من أجل ضمان بقائها واستمرارها ()وتعتبر المدرسة الوظيفية من أهم المدارس التي تهتم بموضوع الثقافة بل هي مدرسة رائدة في هذا المجال من خلال أعمال روادها وتلامذتهم فنجد مثلا **مالينوفسكي**، و **راد كليف براون** وغيرهما، اهتما بهذا الموضوع اهتماما بالغا. حيث أكد رواد هذه المدرسة أنه إذا عرفنا وظيفة النظام فإننا نستطيع تفسيره وفهمه ولذلك فإن الوظيفة تستخدم للإشارة إلى الحاجات الأساسية أو الاحتياجات التي ينبغي إشباعها حتى تستمر الجماعة في الوجود، نستطيع من خلال الوظيفة إدراك أن النظم تقام وتؤسس كأنماط سلوك تتواءم مع معايير وقيم محددة، وبهذا المعنى نجد أن النظم لا تشمل فقط المعدات الفنية المستخدمة في المجتمع من أجل حياته اليومية بل وأيضا كل الأفكار الروحية التي تميز أخلاقيته ودينه وقوانينه التي تستطيع من خلالها تنظيم فكره وسلوكه ، وتشير الوظيفية كنظرية في الانثروبولوجيا أيضا "الى قياس التمثيل العضوي تماشيا مع فكرة أن الانساق الاجتماعية ما هي إلا نوعا من الكائن الحي ، تسهم بالضرورة في المحافظة عليه لضمان بقائه واستمراره في اطار مجموعة حاجات ووظائف وادوار ، وهذا ما يقودنا للحديث عن الحاجات الاجتماعية عند "راد كليف بروان" والمرتبطة باشباع الشروط البيولوجية ، حتى يتجنب النسق المعاناة من عدم التكامل أو الاصابة بالخلل أو احداث التغيير[1] .

ويشكل الجسم جملة من الاعضاء التي لا يمكن فهمها الا من خلال نشاطها الوظيفي ودورها في الجسم الكل المراكب ، وهذا يعني الالتزام بالتشريح الاجتماعي في فهم مكونات الحضارة ورصد العلاقات الثقافية[2]وهذا ما يعرف بالانثروبولوجيا الميدانية ، أي دراسة التركيب وبحث النشاط الوظيفي للعناصر المركبة ، وهي أفضل طريقة عند الوظفيين لفهم الانسان والحضارة دون التعمق في التطور والانتشار ، بل التركيز يكون موجها نحو دراسة البنية في واقعها مثلما يدرس جسم الانسان اذا لا يمكن فهم وظيفة اي عضو الا في ضوء علاقته بكل اعضاء الجسم لان النظام الاجتماعي والثقافي ماهو الا عبارة عن بنية من العناصر ونسق من العلاقات الوظيفية والميدان هو السبيل لمعرفة تلك البنيات الوظيفية[3]

[1] Charles Henri favrod ;**l anthropologie encyclopedie du monde actuel**;(E.D.M.A/paris;1977;p106.

[2] محمد الخطيب ، **الانثروبولوجيا الاجتماعية** ، در منشورات علاء الدين ، سوريا ،ط2 ، 2008 ، ص 53.

[3] نفس المرجع ، ص 35

وقد أوضح **مالينوفسكي** في مقال كتبه عن الثقافة أن الثقافة تعتبر وحدة كلية من الممكن تحليلها إلى الأجزاء والنظم المكونة لها، وأخذ العلاقات المتبادلة بين هذه الأجزاء، مع عدم إغفال علاقة ذلك بحاجات الكائن البشري والبيئة والطبيعة، وتلك التي من صنع الإنسان، ويرى **مالينوفسكي** أن المجتمع ينبغي دراسته كما هو عليه في الوقت الحاضر ومن جميع جوانبه و بناءا على المؤسسات التي تكفل بقائه على قيد الحياة والتي هي مؤسسات متبادلة التبعية فهو يستبعد كل الطروحات التاريخية أو الجغرافية المتداولة في النظريات التطورية والانتشارية.

كذلك يؤكد **مالينوفسكي** أنه من المفترض بكل ظاهرة من الظواهر المجتمعية أن تستجيب لوظيفة معينة و أنها إذا لم تعد تلبي حاجة حيوية أو مجتمعية فإن مصيرها الزوال لا محالة، والمثل الذي يضربه على ذلك العربة التي يجرها الحصان فهو لا يرى فيها راسبا من الرواسب المتبقية في زمن المواصلات البسيطة بل يرى فيه وسيلة ضرورية من وسائل النزهة والرحلة والسياحة(جاك لومبار، مدخل إلى الايثنولوجيا. فهو يرى أن الإنسان ينشئ المؤسسات لتلبية حاجاته وبالتالي تكون الحاجة والمؤسسة هما الكلمتين المحوريتين في أي ثقافة، فهو يرى أن كل العناصر المشكلة للثقافة موجودة من أجل إشباع حاجات حيوية أو مجتمعية ولا مكان لعناصر ثقافية لا تؤدي وظيفة، وبالتالي فهو يناقض الرأي التطوري الذي يتحدث عن البقايا والرواسب والآثار الثقافية، فهو يعتبر الثقافة مكون حيوي يؤدي كل عنصر من عناصره وظائف معينة لفائدة الأفراد أو المجتمع أو الثقافة في حد ذاتها.

ونجد كذلك من رواد هذه المدرسة **فرانس بوا س** الذي ينتقد المنهج التطوري حيث يدرس الأصول التي تتعلق بالنظم الاجتماعية عن طريق جمع المعلومات والظاهرات من مختلف الأزمنة والمجتمعات، حيث يرى أنه ينبغي قبل أن نوفق بين الظواهر يجب أن نتأكد من أنها انتزعت من سياق واحد، بمعنى إذا نزعنا ظاهرة تقديم الطفل كضحية أو قربان عن سياقها الثقافي فسوف نفهمها على أنها عملية قتل وجريمة نكراء ولكنها ومن وجهة نظر البناء الثقافي التي هي جزء منه تعتبر مثلا فريدا من أمثلة التضحية وإنكار الذات ومن ثم فالمدرسة الوظيفية تهتم بتوضيح وظيفة أي عنصر أو طقس من طقوس الثقافة وبالتالي تفتيش الباحث عن الوظيفة الحقيقية للسمة الثقافية والتي قد تكون كامنة بتعبير **روبرت ميرتون** غير واضحة للعيان وهي تختلف عن الوظيفة الواضحة أو الظاهرة للسمة الثقافية التي يدركها أعضاء المجتمع

وقد كتب الكثير من الوظيفيين عن الثقافة ويمكن تلخيص مجمل آرائهم في عدة أفكار منها أن الثقافة لا يمكن دراستها باعتبارها شيئا تاريخيا أو باعتبارها حالة انتقلت من بقعة جغرافية إلى أخرى بل يجب دراستها على ما هي عليه في الحاضر، و يجب تحليلها إلى عناصرها الأساسية ومعرفة العلاقات التي تربط بين هذه العناصر ودرجة تأثير

كل عنصر في العناصر الأخرى وفي الثقافة ككل. وإن الثقافة ككل تقوم بوظيفة أساسية هي تقديم إشباع لحاجات الأفراد والمجتمع حتى وإن استخدمت الرموز في ذلك فللرموز كذلك وظيفتها الروحية والمادية، كذلك تنظر الوظيفية إلى العناصر الثقافية باعتبارها أجزاء من ثقافة وليست مستقلة كليا ، فلا يمكن فهمها إلا في السياق العام للثقافة فلا يمكن فهم الكثير من العادات والطقوس والسلوكات. إذا جهلنا دورها الديني مثلا أو القيم التي تقف وراء هذه العادات والطقوس والسلوكات وما هي الارتباطات البنائية والوظيفية بين هذه الأشياء والدين والقيم. كذلك تنفي الوظيفية فكرة وجود رواسب أو أنماط ثقافية أو سمات ثقافية متبقية من حقبات تاريخية سابقة أو انتشرت من مناطق ثقافية أخرى وليس لها دور اجتماعي فهي لا تعتقد بهذه الفكرة بتاتا بل تنظر إلى أن كل العناصر الثقافية مهما ظهرت إنها لا تقوم بوظيفة واضحة فهي في الحقيقة تلعب أدوار مهمة داخل النسق الكلي للثقافة، سواء كانت هذه الأدوار مدركة من طرف أعضاء المجتمع أو غير مدركة ، فغالبا ما تكون بعض السمات والعناصر الثقافية تقوم بوظائف كامنة وهي ضرورية لاستمرار واستقرار المجتمع وهي تلبي حاجات لا شعورية للأفراد والمجتمع. وتنظر الوظيفية إلى الثقافة نظرة موضوعية فهي لا تفرق بين الثقافات باعتبار الزمان والمكان، بل ترى أن الثقافة تكون فعالة ومتقدمة ومتطورة كلما خلقت لمجتمعها كل الضمانات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي تمكن أفراد المجتمع من تلبية حاجاتهم المختلفة المادية أو المعنوية بطريقة سهلة دون وجود صراعات أ و اضطرابات اجتماعية، وبهذا تصبح الثقافة هي ذلك البناء الوظيفي الذي يساعد المجتمع على الاستمرارية والاستقرار والبقاء على قيد الحياة.

3-2/بعض النماذج العلمية لدراسة الثقافة.

تمهيد

اهتم العديد من العلماء بالثقافة في مختلف المجالات وشملت دراستهم الجوانب المادية واللامادية لها في مجال العلوم الاجتماعية والانثروبولوجيا وعلم النفس ، وقد قدموا العديد من الاستخدامات العلمية لها ، ومن بين اهم الاستخدامات نجد:

أ/ رايموند وليامز وتحليل الثقافة :

ريموند وليامز "Remoud willians" (1921-1988) ناقد بريطاني من أنصار المادية الثقافية أشهر مؤلفاته "**الثقافة والمجتمع**"سنة 1956.

قدم اسهامات هامة لفهم النظرية الثقافية والتاريخ الثقافي والتلفزيون والصحافة والاذاعة والاعلان ، وغيرها وما يهمنا هنا هو اسهاماته في تأسيس النزعة الثقافة ومساهمته في دراسة الثقافة الشعبية ، يحدد "**وليامز**" ثلاثة فئات هامة في تعريف الثقافة [1] :

أولا: هناك مثالية حيث تكون الثقافة حالة أو عملية للكمال الانساني من حيث القيم المطلقة أو العامة ، وباستخدام هذا التعريف فان دور التحليل الثقافي هو في جوهره اكتشاف القيم التي يمكن رؤيتها في الحياة والأعمال وتشكل نظاما سرمديا او اكتساب مرجع دائم للحياة الانسانية العالمية ، وهو ما دعاه في كتابه "الثقافة والمجتمع"الثقافة باعتبارها "محكمة استئناف انسانية"نهائية تقام فوق عمليات الاحكام الاجتماعية العلمية ومع ذلك تقدم نفسها بمثابة بديل ملطف وجامع.

ثانيا: هناك السجل الوثائقي النصوص والممارسات الباقية من ثقافة ما وفي هذا التعريف الثقافة هي مجموعة الاعمال الفكرية والتخيلية التي سجلت فيها بطريقة متنوعة مفصلة الافكار والتجارب الانسانية ، والهدف من التحليل الثقافي باستخدام هذا التعريف هو الهدف من التقييم النقدي ، ويمكن أن يتخذ شكل تحليل مشابها لذلك الذي تم اعتماده فيما يتعلق بالتعريف المثالي .

[1] جون ستوري ، **النظرية الثقافية والثقافة الشعبية** ، تر:صالح خليل أبو اصبع، هيئة ابو ضبي للسياحة والثقافة ، ط1، 2014، ص 81.

ثالثا: هناك التعريف الاجتماعي للثقافة وفيه الثقافة وصف طريقة معينة في الحياة ، والتعريف الاجتماعي للثقافة عليه المعول في تأسيس المذهب الثقافي ، ويقدم هذا التعريف ثلاثة طرق جديدة للتفكير في الثقافة :

– الوضع الانثروبولوجي : الذي يرى الثقافة باعتبارها وصفا لطريقة محددة من الحياة .

– الافتراض بان الثقافة تعبر عن معان وقيم محددة .

– الادعاء بان عمل التحليل الثقافي يجب أن يكون توضيح المعاني والقيم الضمنية والصريحة لطريقة محددة من حياة الثقافة محددة.

يدرك "**وليامز**" أن نوع التحليل الثقافي الذي يطلبه التعريف الاجتماعي للثقافة غالبا ما يشمل تحليل العناصر في طريقة الحياة.

اذا اخذت معا النقاط الثلاثة المجسدة في التعريف الاجتماعي للثقافة ، الثقافة باعتبارها طريقة محددة للحياة والثقافة بمثابة تعبير عن طريقة محددة للحياة ، فأنها تشكل المنظور العام والإجراءات الاساسية للمذهب الثقافي الذي حدد من خلال طروحات "**وليامز**" التي تعتبر "سردا وتفسيرا لاستجاباتنا في مجال اللاشعور والتفكير اتجاه التغيرات التي حدثت في المجتمع الانجليزي منذ أواخر القرن الثامن عشر[1] ، فقد يعتبر "وليامز" تاريخ فكرة الثقافة هو هو سجل لتعريفاتنا ومعانينا التي يجب أن لا تفهم الا عبر سياق افعالينا"[2] .

وقد قدم ايضا "**وليامز**" في تحليله للثقافة مستويات هامة توجد عليها الثقافة هي [3]:

– **الثقافة المعاشة** : في وقت ومكان معينين والتي يمكن الوصول اليها بشكل كامل وفقط من قبل من يعيشون في ذلك الوقت والمكان .

– **الثقافة المسجلة** : من كل نوع من الفنون غلى أكثر الحقائق اليومية ثقافة الفترة .

– **ثقافة الثقاليد الانتقالية** : باعتبارها عاملا يربط الثقافة المعاشة بثقافات الفترة .

---

[1] رايموند وليامز ، **الثقافة والمجتمع** ، تر: وجيه سمعان ، النهضة المصرية للكتاب ، القاهرة ، 1986،ص 325.

[2] نفس المرجع ، ص 326.

[3] جون ستوري ، **النظرية الثقافية والثقافة الشعبية** ، نفس المرجع ، ص 84.

واجهت دراسات "**وليامز**" للثقافة العديد من الانتقادات من بينها الاسهاب والإطناب واعتماد على كتب الثقافة الانجليزية التي يمكن ان تكون ثقافة محددة للمجتمع الانجليزي فقط.

ب/ مالك بن نبي ومشكلة الثقافة :

"**مالك بن نبي** "**Malek Bennabi** "(1905-1973) مفكر جزائري ورائد من رواد النهضة الفكرية من اشهر مؤلفاته "مشكلة الثقافة".

انطلق "**مالك بن نبي**" في دراسته للثقافة من فكرة"أن كل تفكير في مشكلة انسان هو تفكير في مشكلة الحضارة ويمكن تحليلها إلى ثلاثة مشكلات اولية مشكلة الانسان مشكلة التراب ومشكلة الوقت ، وكل تفكير في مشكلة الحضارة هو في الاساس تفكير في مشكلة الثقافة باعتبار أن الحضارة في جوهرها مجموعة من القيم الثقافية المحققة فمصير الانسان رهن دائما بثقافته"[1].

كل مشكلة ثقافة حسب "**مالك بن نبي** "يكون من خلال زاويتين الاولى في ضوء حالتها الراهنة المعشية وهي سلبية ، تفصلنا عن رواسب الماضي ، والثانية تحدد حسب مصيرنا وهي ايجابية تصلنا بمقتضيات المستقبل[2]

ويرى مالك بن نبي "انه لابد من هدم وتصفية عادات المجتمع وتقاليده السلبية المميتة وتجديد الافكار من أجل القيام بالنهضة ، كما أنه لابد ايضا من تحديد محتوى الثقافة وعناصرها التي تدفع بالمجتمع الى التقدم والرقي الحضاري.

وقد رد "**مالك بن نبي**" تفسير الثقافة الى مدرستين اساسيتين هما :

– **المدرسة الغربية** : التي ظلت وفية للتقاليد عصر النهضة الاروبية وهي ترى أن الثقافة ثمرة الفكر أي ثمرة انسان.

– **المدرسة الماركسية** : التي ترى ان الثقافة في جوهرها ثمرة مجتمع .

[1] مالك بن نبي ، **مشكلة الثقافة** ، مرجع سابق، ص 101.

[2] مالك بن نبي ، **شروط النهضة**، دار الفكر ، دمشق ، ط4، 2000، ص 86.

وقد انتهى "**مالك بن نبي**" الى وضع تعريف للثقافة واعتبر أنها " مجموعة من الصفات الخلقية والقيم الاجتماعية التي تؤثر في الفرد منذ ولادته وتصبح لاشعوريا العلاقة التي تربط سلوكه بأسلوب الحياة في الوسط الذي ولد فيه"[1] .

فالثقافة هي أول ما يحيط بالفرد وهي تمده بأسلوب الحياة فتساهم في تشكيل طباعة وشخصيته.

وقد ربط "**مالك بن نبي**" مشكلة الثقافة بالحضارة واعتبر أن التخلف الذي يعشه العالم الاسلامي هو في الاساس مشكلة حضارة فالتخلف مرتبط ارتباطا وثيقا بالثقافة والحضارة.

وقد طرح "**مالك بن نبي**" ثلاث مستويات لمشكلة الثقافة .

1/ المستوى المعرفي : وذلك بتجاوز التكديس وهدم الافكار المرسخة لما يسميه القابلية للاستعمار لدى الفرد اي تجاوز الافكار المستعارة من غير ثقافتنا.

2/ المستوى السلوكي: يتحدد من خلال المنطق العلمي والصناعة وتحقيق الفائض في الواجبات عللى حساب الحقوق .

3/ المستوى الوجداني : وهو التوجه الاخلاقي والعناية بالذوق الجمالي واستحضار الفكرة الدينية التي يمكن أن تبنى الانسان ليقوم بدوره في بناء الحضارة.

3/ المدرسة الامريكية والتثقف :

يشير مصطلح "التثقف"الى اكتساب الفرد أو الجماعة لبعض أو كل عناصر ثقافة اخرى غير تلك الثقافة الاصلية التي ينتمون اليها أصلا وتسمى تلك العملية بالتثقف أو الاتصال الثقافي الخارجي والتي تتم في طبيعتها الاولية في اكتساب الفرد أو الجماعة للأنماط السلوكية الثقافية التي نشأت في مجتمعها ، وكان لها تأثير واضح على سلوكات الفرد والجماعة الآخذين بها كثقافة ثانية ذات اكتساب خارجي لهم [2].

---

[1] مالك بن نبي ، **مشكلة الثقافة** ، نفس المرجع ، ص 29.

[2] محمد عباس ابراهيم ، **علماء المسلمين والفكر الاجتماعي** ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، 2010،ص58.

اذن الاكتساب الثقافي أو ما يطلق عليه في المدرسة الانثروبولوجية الامريكية "التثقف من الخارج" هو " العملية التي يحدث بمقتضاها موع من التغير في الانماط السلوكية نتيجة الاتصال الثقافي الكامل بين ثقافتين تتميز احداهما بزيادة في اوجه التشابه في معظم عناصرها أو ميادينها"[1].

ويعد الامريكي "**باول Powell**" أول من استخدم مصطلح الاكتساب الثقافي أو التثقف من الخارج منذ عام 1880 .أما انتقال مصطلح التثقف وتداوله في اروقة البحث الأوربية فكان على يد الالماني "ايرنرايش Ehrenreich "منذ عام 1905 وغيره من العلماء الالمان .

اما استخدامات مصطلح التثقف أو الاكتساب الثقافي فقد ادخل الى بريطانيا ليعبر عن اهمية خاصة في تطبيقات المجالات والإغراض الادراية ، لاسيما ما يربط منها بمشروعات التنمية التي تقيمها هيئة المستعمرات البريطانية بهدف احداث تغيرات بنائية (ثقافية واجتماعية) في نظم تلك المجتمعات والشعوب، وهنا يذكر "**جورج ميردوك G.Murdock**"الانثروبولوجي البريطاني المعروف بان "التغيرات الثقافية تنشا عن التعديلات الهامة التي تطرأ على ظروف الحياة في المجتمع ، وأن اي حدث يؤدي الى تغيير المواقف التي يتم فيها السلوك المعتاد أو المألوف بحيث يترتب عليه تغير ذلك السلوك أو اختفاؤه قد يؤدي الى تغيرات وتجديدات ثقافية في المجتمع[2] .

وقد قدم كل من "ردفيلد ولنتون وهيرسكوفيتس" تعريفا منهجيا لتثقف من الخارج أو الاكتساب الثقافي منذ عام 1935 وجاء في تعريفهم "أن التثقف من الخارج يتضمن تلك الظواهر الناشئة عن حدوث اتصال او اتصالات مباشرة ومستمرة بين الأفراد والجماعات التي تنتمي الى ثقافات متباينة ، ويكون نتيجة ذلك حدوث تغير في الأنماط والعناصر الثقافية الأصلية لإحدى الثقافتين أو كلتيهما معا".

وقد نظر الامريكي "الفريد كرويبر A.L.Kroeber " الى عملية التثقيف من الخارج بأنها نتيجة التقاء ثقافتين أي انها نتائج التأثير المتبادل بين الثقافات أي أن التثقف من الخارج في نظره يشتمل على التغيرات التي تحدث في ثقافة معينة بتأثير ثقافة أخرى عليها والذي ينتج عنه ازياد التشابه بين الثقافتين المعنيتين ، وقد يكون هذا التأثير اما طاغيا في جانب واحد واما تبادليا بين ثقافتين"[3].

---

[1] نفس المرجع ، ص 58.

[2] نفس المرجع ، ص 59.

[3] نفس المرجع ، ص 60.

ويترتب عللا هذا التعريف النظر الى التثقف من الخارج عللى المستوى الثقافي فقط دون المستوى السيكولوجي وهذا يعني بالضرورة أن التثقف ليس معادلا أو موازيا أو متضمنا لمفاهيم اخرى مثل التكيف الثقافي والتعلم والتنشئة الثقافية ..الخ .

وتعد دراسة عملية التثقف بمثابة الاكتشاف لديناميات تغير الثقافة اثناء مواقف أو مواضع اتصال الثقافات يبعضها البعض ويتضمن ذلك عدة خطوات تحليلية هي [1]:

الاولى : اعادة بناء صورة الثقافة أو الثقافات القديمة قبل حدوث الاتصال.

الثانية : الاهتمام بدراسة الظروف التي تأثرت بعملية أو عمليات التثقف ونتائجها ، وكانت سببا في حدوثه مثل سياق الاحداث ودوافع الاتصال والتغير وتحقيق المصالح الذاتية .

الثالثة : الاهتمام بدراسة العوامل أو التيسيرات التي يسرت وسهلت عمليات التغير فكانت مدخلا نحو عملية التثقف ، أي هي دراسة شاملة للعملية الثقافية التي تنبع من ارتباط الانساق ببعضها.

وعلى أي حال فان التثقف من الخارج يلقى ثلاث استجابات يتبعا لظروف التي مرت بها العملية وهي مدى القبول ، مدي التكيف ومدى رد الفعل بعد العملية التثقفية.

أ/ **مدى القبول** : يشير الى اخذ العناصر الثقافية أو جزء من الثقافة أو ثقافة بأكملها، وقد يكون الاخذ اما سلبيا اي يحدث التهديد بفعل جماعة حاكمة او غزو وقد يكون تلقائيا او طواعيا .

ب/ **التكيف** : يشير الى حالة التواؤم مع النظائر الثقافية المستعارة وقد يؤدي التكيف الى حالة أكبر وأعمق يطلق عليها التمثل الثقافي والتي تعني الاستغراق في التكيف من جانب واحد.

ج/ **رد الفعل** : يشير الى سياق الحركات الشعبية ونظرتها تجاه عملية التثقف وعما اذا كان موقفها بالقبول أم الرفض وهي غالبا ما تعبر بصورة أو باخرى عن مكنون ما لديها من قيم ثقافية حاكمة لافعالها ومدى اتصالاتها بالآخرين .

[1] نفس المرجع ، ص ص 61-62.

خلاصة :

مما سبق يمكن القول أنه لا يمكن فهم الثقافة الى من خلال السياق النظري الذي تطرق اليه العديد من العلماء والمفكرين في مجال دراسة الثقافة من خلاله حاولوا اعطاء مقاربات عديدة لفهم الظاهرة الثقافية في المجتمع ومحدداتها ، كما تطرق العديد منهم لاهم النماذج الثقافية باعتبارها مفهوم واسع وذو دلالة باعتبار الثقافة تراكمية وطبيعية ومستمرة ومنتشرة فهي ميراث اجتماعي لكافة ما انتجته الشعوب عبر العصور.

المحور الرابع : ما يؤثر في الثقافة او ما ضد الثقافة

تمهيد

4-1 :الصراع الثقافي

4-2 : الغزو الثقافي

4-3 : الأزمة الثقافية

4-4 : الاختراق الثقافي

خلاصة:

تمهيد :

الثقافة كمنظومة القيم أحد اهم العوامل تأثيرا عللى المجتمع فهي التي "تؤثر على السلوك الانساني والعلاقات الانسانية التي تكون النظم الاجتماعية جنبا إلى جنب دراسة الآلات والأدوات والمسكن والملابس وغيرها من الانشطة المادية والثقافية وكيفية توافق الأفراد مع البيئة الطبيعية التي يعيشون عليها "[1]، فهي من تحدد السمات الأساسية له من خلال ما تحتويه هذه الثقافة من معتقدات وعادات وتقاليد ، فنون ومناهج التفكير وطرق العيش وغيرها ، اذ أنها أسلوب من أساليب الحياة الانسانية التي فيها يبرز الفرد خصوصيته التي تميزه عن غيره ، ومن هذا المنطلق فان أي تغيير على مستوى هذه الثقافة يغير المجتمع ككل سواء ايجابيا أو سلبيا ، مما يؤدي إلى وجود تغيير اجتماعي في مختلف الجوانب ، ولعل من أبرز المصطلحات التي تحدد ما ضد الثقافة نجد : الصراع الثقافي ، الغزو الثقافي ، الأزمة الثقافية ، الاختراق الثقافي.

4-1: التغير الثقافي :

يعتبر التغير من السمات الاساسية لكل المجتمعات الانسانية السليمة ، فهو يعبر عن حركية الزامية تمر بها كل المجتمعات وهو موجود منذ بداية الخليقة ويعتبر التغير من المفاهيم الرائجة في الثقافة باعتباره حالة لا يمكن مقارنتها بالتغيرات في المجالات الاخرى ، اذا أن التغير الثقافي يحمل جانبين مهمين في فهم الظاهرة الاجتماعية من الناحية السلبية والايجابية في عمومه يحمل هذين الجانبين ويمكن ان نعرف التغير الثقافي بأنه "أي تغيير يطرأ على جانب معين من جوانب الثقافة المادية او اللامادية سواء عن طريق الاضافة أو الحذف أو تعديل السمات أو المركبات الثقافية ، ويمكن أن يحدث التغير الثقافي نتيجة لعوامل متعددة ولكنه في الغالب يحدث بفعل الاتصال بثقافات اخرى أو التجديدات أو المخترعات التي تدخل ثقافة معينة ،ويتجه علماء الاجتماع في الوقت الحاضر الى الاهتمام بالتغير الاجتماعي والثقافي وأحيانا يستخدمون مصطلح التغير الاجتماعي _ الثقافي [2] (changement soico_culturel) ، على الرغم من أن "التغير الثقافي أوسع بكثير من التغير الاجتماعي خاصة وأن كل جزء من اجزاء الثقافة يرتبط بطريقة ما بالنظام الاجتماعي ، ولكن لا يعني ذلك أن

[2] حسين عبد الحميد أحمد رشوان ، **الثقافة : دراسة في علم الاجتماع الثقافي** ، مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية ، 2006، ص145.

[2] محمد السويدي ، **مفاهيم علم الاجتماع الثقافي** ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، ط1، 1991،ص ص 226/225.

بعض التغيرات التي تحدث في بعض فروع الثقافة لا نستطيع أن نلاحظ اثارها في النسق الاجتماعي ، فمن الناحية الاجتماعية نهتم بالتغير الثقافي فقط الى المدى الذي ندرك فيه تأثيره في التنظيم الاجتماعي"[1]

ولقد عبر **لوميس lomis**" عن اصطلاح التغير الثقافي أوسع في معناه عن اصطلاح التغير الاجتماعي ، ويشمل التغير في التكنولوجيا والفلسفة والمعتقدات والفن وأنظمة القيم وأن ظهور نظرية الميكروب في حالة المرض لم يكن لديهم علم يسبق بهذا المفهوم الثقافي تجلب بطبيعة الحال تغيرات في الأنظمة الاجتماعية الخاصة بالمرض ومقاومته ، ويمكننا ان نذكر على سبيل المثال المستوصفات والمستشفيات كأمثلة على التغير الاجتماعي والثقافي ...وكلما زاد فهم اي أسلوب ثقافي كلما سهل اقتباسه وإحلال التغير الحضاري مكانه وحسب قول "**بارسونز**" parsons "(1872) اذا وجدت مادتان ثقافيتان فاننا نقبل تلك التي تكلف جهدا أقل وتعطي نفعا أكثر"[2] ويعني أنه حتى تتم عملية التغير الاجتماعي لابد من تقبل ذلك ثقافيا لدي الافراد أو الجماعات خاصة اذا وضعنا في الاعتبار "أن السلوك المنسجم مع ثقافة جماعة ما ربما يكون منسجما مع ثقافة مجاورة أكثر من انسجامه مع ثقافة بعيدة والإسراع في قبول سلوك ما في أي نظام يعتمد على قدر الحاجة العلمية له في هذا النظام"[3] .

إن أي "تغيير يطرأ على جانب معين من الثقافة سواء عن طريق الاضافات أو الحذف أو بتعديل السمات أو المركبات الثقافية ، ويمكن أن يحدث التغير الثقافي نتيجة عوامل متعددة وغالبا ما يحدث بفعل الاتصال بثقافات أخرى او التجديديات أو المخترعات التي تدخل ثقافة معينة"[4]وتعتبر عوامل اساسية في عملية التغير الثقافي الذي يشمل أيضا كافة "التغيرات التي تحدد أشكال وقواعد النظام الاجتماعي "[5].فالتغير الثقافي حسب "**محمد السويدي**"لا يمكن تصور حدوث تغيرات ثقافية خارج البناء الاجتماعي أو خارج وظائفه لان هذا البناء يمثل الاطار الايكولوجي الذي يجسد ثقافة معينة [6] .

التغير الثقافي هو عملية تحول تشمل الثقافة نفسها اذا كان هناك نمو وإدخال عناصر ثقافية جديدة تنتج غما عن طريق الاختراعات واكتشافات مادية ولامادية بالإضافة للتغيرات التي تحدث في أشكال وقوانين ومعايير النظام

---

[1] دلال ملحس استيتة ، **التغير الاجتماعي والثقافي** ، دار وائل ، عمان ،ط1،2004، ص 109.

[2] نفس المرجع ص 110.

[3] نفس المرجع ، ص110.

[4] فاروق مدارس ، **مصطلحات علم الاجتماع** ، دار مدني ، 2003، ص 73.

[5] دلال ملحس استيتة ، المرجع السابق ، ص 75.

[6] محمد السويدي ، المرجع السابق ، ص 111.

الاجتماعي ، ويحدث ايضا هذا التغير من خلال الغزو الثقافي الذي يكون بتغيير مفاجئ يمس الثقافة الأصلية في شكل صراع.

– عوامل التغير الثقافي : تحدث عملية التغير الاجتماعي نتيجة لمجموعة من العوامل هي :

أ/ الاكتشافات :

هو محصلة الجهد البشري المشترك في الاعلان عن المبدع في جانب من جوانب الحقيقة القائمة بالفعل [1] ، فالاكتشافات المختلفة تشير إلى الطريقة التي يتم من خلالها خلق مادة ثقافية لم تكن موجودة مثلا اكتشاف المعادن والبترول والذهب وغيرها ، وكذلك في اكتشاف المعتقدات الشعبية وغيرها هي موجودة لكن اكتشافها هو الذي يخرجها إلى حيز الوجود ويبرز التناول الوظيفي لها في ثقافتها الاصلية [2]

ب/ الاختراعات :

حسب "**وليام اجبران**" التغير الثقافي ككل وليد الاختراع ، ويعرف **ميرل Merrill** الاختراع بأنه " توليف جديد لسمتين ثقافيتين أو أكثر مع استخدامها في زيادة محصلة المعرفة الموجودة بفعل ومن أمثلة الارتباط بين سمتين اختراع "**جورج سلدن**" عام 1895 للمحرك الذي يعمل بالسائل والغاز مع[3].

أما "**لينتون** " يرى أن الاختراع "هو تطبيق جديد للمعرفة وان الاختراع جانب أساسي وميكانيزم جوهري في دينميات الثقافة ، وهو في الوقت نفسه نتيجة لانعكاس عمليات التغير الثقافي وتظهر معالم ذلك في اختراع آلة بسيطة لصناعة النسيج في الريف ، وبالتالي يوفر مجهود النسوة والصغار في عملية النسيج [4] .

ج/ الانتشار :

لا يمكن لأي اختراع أن يتم داخل مجتمع ما دون ان ينتشر بصورة معينة ينتقل من خلال العناصر المخترعة إلى عدة مجتمعات "ويعتبر الانتشار عملية انتقالية ، إذ تقبل جماعة انسانية بعض الخصائص الثقافية لجماعة اخرى مجاورة لها بينما ترفض البعض الآخر"

---

[1] دلال ملحس استيتة ، **التغير الاجتماعي والثقافي** ، مرجع سابق ، ص 85.

[2] نفس المرجع ، ص 94.

[3] نفس المرجع ، ص ص 93-94

[4] نفس المرجع ، ص 86.

كما تتضمن عملية الانتشار بعض عمليات التطور أو التعديلات للعناصر الثقافية التي تتم استعارتها ، علما بأن التعديلات قد تحدث خلال عملية الانتشار اما في عنصر او في عناصر الثلاثة هي الشكل ، الوظيفة والمعنى لكل سمة من سمات الثقافة [1].

إذن الانتشار هو عملية التماثل الثقافي بين مجتمعات متباينة ، كما ان التغير الثقافي في مختلف المجتمعات الانسانية يحدث نتيجة لعملية الانتشار الثقافي لعناصر لم تكن موجودة وتعمل الجماعات الانسانية على تقبل هذه الخصائص أو بعضها وترفض البعض الآخر حسب درجة الانسجام مع الثقافة الأصلية .

ويتميز الانتشار الثقافي بالخصائص التالية [2]:

– انه يؤثر بطريقة مباشرة وبطريقة غير مباشرة بعكس الحال في المجتمع البدائي الذي يكون التأثير فيه مباشرا ، فهو في القرية يؤثر عن طريق القوانين والاصلاحات الحكومية ، وبطريقة مباشرة في النواحي الاخرى وخصوصا ما تعلق بالثقافة المادية .

– انه ليس العامل الوحيد أو الأهم في التغير الاجتماعي والثقافي في القرية ، بل أنه أحد العوامل فقط بعكس الحال في المجتمع البدائي حيث يكون أهم العوامل جميعا .

– انه لا يؤثر مستقبلا ، وتختلف سرعة تأثيره من حالة لأخرى ، فكلما زادت التغيرات في البناء الاجتماعي في القرية وعلى الاخص في العائلة نتيجة للعوامل الداخلية ، زاد اثره ولذلك فسرعته واتجاه عملياته مرتبطان باثر التغيرات الداخلية .

– في دراسة محدد يكون الباعث الاول هو الكشف عن عوامل التغير وعملياته واتجهاته وليس محاولة الوصول إلى القوانين او التعميمات ذات صفة عامة .

د/ وسائل الاعلام والاتصال :

تعتبر وسائل الاتصال الجماهيري من أهم العناصر التي تساهم في عملية التغير الثقافي ، من خلال عملية نقل ونشر مختلف الثقافية من خلال فكرة "المراكز الثقافية وانتشار الثقافة منها في مناطق اخرى وان يأخذ الانتشار

[1] دلال ملحس استيتة، نفس المرجع ، ص 87-88.

[2] على عبد الرزاق جلبي ، **المجتمع والثقافة والشخصية** ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية، 2008 ، ص 119.

شكل دوائر أي ان الثقافة تنتشر في دوائر منظمة وبمعدل ثابت "[1] عن طريق وسائل الاعلام فبين "الممارسة الاعلامية ونشر الثقافات أو تهميشها روابط وثيقة ، ذلك أنه ما من عمل اعلامي إلا وله مضامين ثقافية وله مجموعة من قيم لصيقة به يعبر عن عادات وتقاليد وخصوصيات قد تنطبق على مجتمع بعينه دون سواه وقد تنطبق على بعض من المجتمعات دون البعض الآخر ، وقد تنطبق على كل المجتمعات بذات القيمة وهذا بقدر البعد الانساني لهذا السلوك الثقافي أو ذاك ، فمن السلوكات والقيم الثقافية السائدة ما يمتد ليشمل العالم كله ولا تقف في سبيل انتشارها حدود جغرافية ولا اختلافات جنسية ولا تباين الأديان ، ومن القيم الثقافية والسلوكيات ما لا يتعد حيز القبيلة أو المجموعة البشرية الواحدة"[2] ووسائل الاعلام اساس هذا الانتشار "فمضامين المادة الاعلامية الاعلامية بما تحمله في طياتها من سمات ثقافية قد تهدد نسق الثقافة التقليدية كما تحدث تغيرات ملموسة في سلوكيات الجمهور"[3] ويساهم بشكل كبير في احداث تغيير ثقافي الناتج " عن الاتصال شاملا لعمليات اكتساب الخصائص الثقافية ...واكتساب الخصائص الثقافية هي كل الظواهر التي تنتج عندما يدخل مجموعة من الافراد لهم ثقافات مختلفة في صلات مباشرة او مستمرة وما يترتب على ذلك من تغيرات في انماط الثقافة الاصلية للمجموعتين أو لواحدة منها وهكذا يميز بين اكتساب الخصائص الثقافية وبين التغير الثقافي ، لان الاول عبارة عن ناحية واحدة من الثاني أي أن التغير الثقافي يتضمن اكتساب الخصائص الثقافية بالضرورة .[4]

– معيقات التغير الثقافي :

– العزلة التي تعيش فيها بعض المجتمعات .

– وجود طبقات بين السكان وعدم التجانس .

– الحفاظ والتمسك بالقديم .

– عدم وجود ابتكار وتجديد من قبل أفراد المجتمع .

---

[1] أحمد خشاب ، **التغير الاجتماعي** ، المكتبة الثقافية ، مصر ، 1971، ص 52.

[2] الحاج تيطاوني ، **العولمة الاعلامية والسيادة** ، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر ، الجزائر ، ط1، 2015،ص128.

[3] دلال ملحس استيتة ، المرجع السابق ، ص 90.

[4] على عبد الرزاق جلبي ، **المجتمع والثقافة والشخصية** ، مرجع سابق ، ص 108.

4-2 : الصراع الثقافي.

من اوجه الاستعمار الحديث وجود استعمار يهدف غلى غزو العقول والسيطرة على الثقافة ونشر ثقافته وهذا ما يطلق عليه الغزو الثقافي الذي يؤدي إلى الصراع بين الثقافة الاصلية والثقافة الدخيلة ويمكن تلخيص مفهوم الصراع الثقافي في كونه' عدم الاتفاق في جماعة ما حول العناصر التي تكون الثقافة كاللغة والعادات والتقاليد والمعايير كصراع داخلي مثل ما نشده في المجتمع بين جماعة الشباب والكبار مثلا أو بين الجماعات المهنية وهكذا ، وعدم الاتفاق على الأنماط الثقافية بين جماعات ذات ثقافات مختلفة ويعبر ذلك عن صراع ثقافي خرجي ولذلك كان الاتصال بالثقافات الاخرى من بين اهم أسباب الصراع الداخلي نظرا لتاثر بالثقافة الاخرى واكدث "**روث بندكت**" "انه ما من ثقافة قد تمكنت من الوصول إلى آليات من مظاهر السلوك فيها بشكل نهائي في صورة نمط متسق ومتزن ، فقد يبقى بعض تلك المظاهر مشتتا وقد تتجه بعض مظاهر الثقافة لتحقيق كغايات مع ما كانت تتجه اليه من قبل وترى "**بندكت**" ان النقص في التماسك الداخلي للثقافة قد يميز بعض الثقافات ويرجع ذلك إلى نفس الظروف في كل الاحوال ولا يعود هذا الى تراكم عدة مسميات ثقافية جمعت من ثقافات مختلفة ،وانما يعود إلى انها لم تعد تكون نظاما ثقافيا مغلقا على نفسه"[1] وذلك نتيجة لوجود صراع ثقافي من خلال التعارض بين المقومات الاساسية للثقافة وما يسود المجتمع من عدم التجانس في التوجه الثقافي الذي يبرز من خلال الثقافة الفرعية التي تسود المجتمع عموما والتي تؤدي في النهاية إلى عدم الاتفاق على معايير وقيم ثقافية واحدة .

والصراع الثقافي يؤدي إلى :

- تشوه الثقافة لوجود تناقضات قام على أساسها الصرع .
- افساد الخصائص المادية واللامادية للثقافة .
- خلق الشعور بالنقص بين أفراد الثقافة الواحدة .
- ظهور الطائفية والصراع الديني .
- خلق شخصية ضعيفة تقبل البدائل ولا تحمي الثقافة الأصلية .

[1] حسن عبد الحميد أحمد رشوان ، **الثقافة : دراسة في علم الاجتماع** ، المرجع السابق ، ص ص 171-172.

– اضعاف الوحدة الثقافية وعدم قدرتها على مواكبة التطور وبذلك بذل جهد اضافي لاكتساب ومقومات الثقافة الاخرى.

– انتشار فكرة الشك في التراث والثقافة الاصلية .

– نشر الثقافة المنافية للثقافة الاصلية وتدمير الهوية للمجتمع الاصلي "[1]

– التعصب الذي تنطوي دلالاته على معنى عدم قبول الحق عند ظهور الدليل بناءا على ميل جهة أو طرف او جماعة أو مذهب أو فكر سياسي أو طائفة[2] مما يؤدي الى عدم التعايش الثقافي .

3-4 : الأزمة الثقافية .

لقد قدم "**مالك بن نبي** " في كتابة "**مشكلة الثقافة**" شرحا مفصلا عن الثقافة وكيفية اكتساب الفرد لعناصرها داخل المجتمع وبكونها اسلوب من اساليب الحياة يمتص الفرد من خلالها تلقائيا الالوان والأصوات والحركات والأفكار كمعاني ومفاهيم ومن خلال هذا الطرح تطرق" **مالك بن نبي**" ايضا الى كيفية ذوبان العناصر الثقافية في كيان المجتمع لتطبع اسلوب حياته وفي كيان الفرد لتطبع سلوكه من خلال عملية التفاعل المستمر ..الخ

حول "**مالك بن نبي** " من خلال هذا الطرح التطور التكويني للثقافة ، لكن حسب قوله"ماذا يحدث عندما يزول الجو الثقافي ويتعذر تركيب العناصر الثقافية في المنهج التربوي أي عندما تنشأ **ازمة الثقافة ؟**

ماذا نعني بأمة الثقافة : حسب "مالك بن نبي "كلما عمل المجتمع واجبه في السهر على سلوك الأفراد –بدعوى الحرية أو أي دعوة اخرى وزوال الضغط الاجتماعي انطلقت الطاقة الحيوية من قيودها ، سواء اكانت هذه القيود مفروضة على أساس ديني أو على أساس دستوري فدمرت كل ما يقوم على تلك الاسس سواء كانت دينية أو علمانية ، اي أنها تدمر كل البناء الاجتماعي . وهذا ما يحدث عندما يفقد الفرد حقه في النقد .

ففي كلتا الحالتين تنشأ" أزمة ثقافية"مآلها البعيد أفول الحضارة ، وفي القريب زوال الالتزام بين المجتمع والفرد .يضيف "مالك بن نبي " هنا ان كل ظاهرة اجتماعية لا تستقر في صورة منشئها فهي كائن مرتبط بحياة المجتمع وبينها وبين هذه الحياة تفاعل جدلي ينمي نتائجها من حد الصفر الى نقطة اللارجوع " فالأزمة الثقافية تنمو

---

[1] محمد طاهر عزوي ، **الغزو الثقافي والفكري للعالم الاسلامي** ، دار الهدى ، الجزائر ، ط1،1999، ص 39.

3 حسين لوكيلي ، **التسامح وقيم الحوار في الفلسفة العربية المعاصرة** ، مذكرة لنيل شهادة ماجستير ، كلية العلوم الاجتماعية ، قسم الفلسفة ، جامعة وهران ، الجزائر ، غير منشورة ، 2011-2012.ص 18.

وتنمو معها نتائجها من حد الذي يمكن تداركه بالتعديل البسيط الى الحد الذي يصبح فيه التعديل مستحيلا ،او لا يمكن إلا بثورة ثقافية عارمة تكون في الحقيقة بمنزلة انطلاقة جديدة للحياة الاجتماعية من نقطة الصفر.

ان الازمة الثقافية تكون في ذروتها بالنسبة الى الفرد اذا ما درنا انه حرم منذ البداية مما أسميناه الجو الثقافي ، فماذا يحصل للفرد في هذه الحالة أي اذا عزل عن المجتمع عزلا عزلا كاملا فلم تتكون لديه ايه صلة اجتماعية حتلى صلة الكلام اي تبليغ الاخرين ما يريده بالصوت.

هذه الازمة التي تكلمت عنها "**مالك بن نبي** " هي على مستوى الفرد وأضاف "اما في مستوى المجتمع الذي يعيش ازمة ثقافية فإننا نستطيع حصر عديد من الملاحظات ، ويكفينا لذلك ان نرى بالعين المجردة ما يدور في حياته الاقتصادية والسياسية لكن تكفينا ملاحظة واحدة لما فيها من عبرة .

اننا لوضعنا سلما للقيم الثقافية جنبا الى جنب مع السلم الاجتماعي لقررنا مبدئيا ان السلمين يتجهان في الاتجاه نفسه من الاسفل الى الاعلى أي من المراكز الاجتماعية تكون تلقائيا موزعة حسب الدرجات الثقافية .

هذه حقيقة نلمسها في حياة كل مجتمع ، لو كان بعض الازمة الثقافية على شرط انها لم تبلغ درجة اللارجوع .

أما في المجتمع الذي بلغ هذه الدرجة فان السلمين ينعكسان ، الواحد بالنسبة للأخر ، انعكاسا تصبح معه القاعدة الشعبية على الاقل بمحافضتها على الاخلاق اثر ثقافيا من قيادتها.

وهذه فيما أعتقد اشنع صور الازمة الثقافية التي تحل بمجتمع ما الا صيرته عاجزا عن حل مشكلاته داخل حدوده ، وعن مواجهة مشكلات الجوار على الحدود ، وبصورة اعم لا يستطيع التعايش دون عقد نفسية تعرض شخصيته لتلف أو كرامته للمهانة بينما أصبح التعايش ضرورة حتمية في عالم تهيمن فيه تقافة التكنولوجيا التي تفرض على كل مجتمع وجود الاخرين .

4-4: الغزو الاختراق الثقافي .

بالإضافة إلى المشكلات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والتربوية التي تعاني منها مختلف المجتمعات الانسانية والتي كانت من بين أسبابها الاستعمار المادي ، هناك أثار اخرى لهذا الاستعمار وهو الاستعمار اللامادي أو الفكري الذي عمل على سلب هوية المجتمعات عن طرق الغزو واختراق ثقافتها بوسائل متعددة ويمكن ان نتطرق إلى هذين المفهومين واهم أهدافها فيما يلي :

أ/ الغزو :

الثقافة هي التي تشكل الحاجز الذي يحمي الصراع تارة ويدفع اليه تارة اخرى باعتبارها المقاومة الشرسة التي تقف في وجه كل اشكال الغزو والاختراق الثقافي رغم أن المجتمعات الغربية قد تبنت " اتجاهات ونظريات تحاول تبرير عمليات الغزو الثقافي والحضاري ، وتنادي بالثقافة العالمية والنمط العالمي والقرية الاتصالية التي تجاوزت الحدود الاقلمية الضيقة"[1]هذه الثقافة العالمية هدفها اختراق الثقافات القومية لشعوب رغم معارضة العديد من الدول واعتبار أن " مجموعة الانشطة الثقافية والإعلامية والفكرية التي توجهها جهة أو عدة جهات نحو مجتمعات وشعوب معينة بهدف تكوين انسان متشبع بالاتجاهات السلوكية القيمية أو أنماط وأساليب من التفكير والرؤية والميل لدي تلك المجتمعات والشعوب بما يخدم مصالح وأهداف الجهة أو الجهات التي تمارس عملية الغزو[2] فالغزو الثقافي ليس هدفا قائما بحد ذاته وإنما يرتبط بهدف أكبر أو بمجموعة أهداف أو أنه استراتيجية فرعية لها أهدافها ومؤسساتها ضمن استراتيجية رئيسية مركزية[3]. يهدف إلى مسخ الثقافة الاصلية للمجتمعات وإحلال محلها ثقافة اخرى تتعارض معها تارة وتجذب معها تارة اخرة.

ب/ الاختراق .

هو أحد انواع الاستعمار اللامادي يهدف إلى خلق بدائل جديدة ، من خلال انتقال العقائد والقيم والعادات الغربية بشكل نشيط ومكثف لمجتمع آخر كسياسة ومنهجية وإستراتيجية قائمة على تغيير سياسة لآخر وإحلال محلها ثقافة الآخر ، والاختراق الثقافي يتمركز أساسا على العولمة التي تهدف إلى خلق نمط ثقافي واحد من أجل النيل من خصوصية الشعوب ، فالعولمة في صراعات مع الثقافات القومية للأمم الأخرى تستخدم نمطا من ايدولوجيا الاختراق تقوم على نشر وتكريس جملة اوهام تنتظم على أساسها مكونات الثقافة الاعلامية والجماهيرية ومحصلتها النهائية تكريس الايدولوجيا المستلمة والتي توظف لضرب الهوية الثقافية بمستوياتها الثلاثة الفردية والجمعوية والقومية ،وبأنها ارادة للهيمنة ، وبالتالي قمع وإقصاء للخصوصي ، وبعبارة أخرى هي ضموح ارادة الآخر وسلب خصوصيته ومن ثمة نفيه من العالم"[4] .

ويهدف الغزو والاختراق الثقافي إلى :

---

[1] حامد صادق سليمان ، **الغزو الثقافي وإبعاده المجتمعية** ، مجلة الدراسات العربية العدد 7،يونيو 1988، ص 56.

[2] السلسلة القومية رقم 20، **الغزو الثقافي للأمة العربية وطرق مواجهته** ، دار النيل للنشر ص 20.

[3] حامد صادق سليمان ، المرجع السابق ، ص 57.

[4] محمد عابد الجابري ، **العولمة والهوية والثقافة** ، مجلة المستقبل العربي ، مركز الدراسات الوحدة العربية ، العدد 228،بيروت ، 1998،ص 18.

– تكوين اتجاهات سلوكية وقومية وأساليب الميول والطرق التفكير لدى الشعوب بما يخدم مصالح من يتحكم في العولمة .

– يهدفان إلى افقاد الشعوب خصوصيتها الحضارية مما يجعل السيطرة عليها أكثر سهولة .

– يهدفان إلى تذويب وطمس هوية الشعوب المستضعفة وإكسابها ثقافة أخرى وتشير هذه العملية "الى التغيير الثقافي الذي يحدث على مستوى الأفراد مثلما يحدث للمهاجر الذي يتخلى عن ثقافته الاصلية لتوافق مع ثقافة جديدة ، وهي في حد ذاتها تقدم الدليل القاطع على امكانية توافق أفراد سلالات معينة لثقافة شعوب تنتمي إلى سلالات مختلفة "[1].

خلاصة :

تعبر الحضارات والتنوع الثقافي على كمال الثقافة بمفهومها الشامل ، وتتميز الحضارة الحقيقة بهذا التنوع وتساهم كل من عمليات الاختراع والاكتشاف ووسائل الاعلام في تطوير هذه الثقافة ، من خلال نقل ثقافة الآخر بشكلها ، وتعتبر الحضارة الاسلامية مثالا عن التنوع الثقافي "فقد تغذت من ثقافة الشعوب المختلفة وصهرتها كلها في بوتقة وهوية عامة ألا وهي الثقافة والحضارة الاسلامية ، ومع ذلك وفي نفس الوقت ذاته حافظت على خصوصيات ثقافات الحضارات المكونة لها"[2]لكن اذا لم تحافظ هذه المجتمعات على اصالتها فإنها تتعرض لا محالة لما يهددها او لما ضد الثقافة كالصراع والغزو والاختراق الثقافي الذي يؤدي غلى الأزمة الثقافة بمفهوم **"مالك بن نبي** "يصعب على الفرد موجهتها.

[1] عبد الرزاق جلبي ، **علم الاجتماع الثقافي** ، مرجع سابق ، ص195.
[2] عبد الرزاق جلبي ، نفس المرجع ،ص198.

خاتمة :

تعتبر الثقافة من أكثر العوامل تأثيرا على حياة المجتمعات الانسانية ، فحسب الدارسين في ميادين العلوم الاجتماعية وعلم النفس يؤكدون على أن الثقافة أكثر ما يؤثر في تكوين البناء الاجتماعي من منظومة قيم وعادات وتقاليد ومعتقدات وطرق التفكير ومختلف العلاقات الاجتماعية ، وحتى شخصية الفرد وتوجهاته الثقافية هي من تحددها ، فهناك علاقة تأثير وتأثر بين الثقافة والمتلقي من خلال اللغة والتعليم ووسائل الاعلام التي تنقل معا لم الثقافة وتحافظ عليها .

فالثقافة هي مفهوم اجتماعي يعكس في الافراد مدي معرفتهم بمنظومتهم الاخلاقية التي يعشون فيها ، فالثقافة هي المحرك الأساسي للمجتمعات الانسانية ، وقد شكل مفهومها اهتمام العديد من الباحثين والعلماء وخاصة في مجالات علم الاجتماع والانثروبولوجيا وعلم النفس ومن خلال هؤلاء تم تقديم العديد من الدراسات والأبحاث والنماذج العلمية لاستخدامات الثقافية وتم التنظير لها في العديد من وجهات النظر .

وتبقى الثقافة ذات ابعاد قوية على الفرد والمجتمع فهي عاملا مهما للمنافسة من خلال التمسك بالثقافة التقليدية والاندماج في ثقافة الآخر مما ينتج عنه صراع بين فئات مختلفة في المجتمع مما يؤدي بدوره الى الازمة الثقافية حسب مالك بن نبي وهذا ما ادى بدوره الى تغير اجتماعي على مختلف جوانب الحياة.

قائمة المراجع :

القرآن الكريم

أ/مراجع باللغة العربية :

1صامويل هنتنجون ، **صدام الحضارات** ، تر: طلعت الشايب ، ط2 ، 199 .

2 المرتضي الزبيدي ، **تاج العروس من جوهر القاموس** ، دار المعلمين ، القاهرة ، مصر ، 1994.

3 ابن منضور ، **لسان العرب**.

4 أحمد أبو زيد ، **الثقافة والانسان والتنمية** ، من عرض نظري في مؤتمر .

5 مالك بن نبي ، **مشكلة الثقافة** ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، ط4، 1984 .

6 عبد الرحمن الزنبيدي، **المثقف العربي بين العصرانية والاسلام** ، دار كنوز اشبيليا للنشر والتوزيع ، الرياض ، 2009.

7 محمد عاطف غيث،**قاموس علم الاجتماع**،دار المعرفة، مصر،2006 .

8 اعلان مكسيكو بشأن الثقافة–مؤتمر يونسكو بشأن الثقافة ،مكسيكو ،1982/7/6 .

9 عيسى الشماس ، **مدخل إلى علم الانسان(الانثروبولوجيا)**، منشورات اتحاد كتاب العرب ، دمشق،2004.

ادوارد تي هول ، **اللغة الصامة** ، تر: لميس فؤاد اليحي ،دار الاهلية للنشر ، الاردن ، ط.ع.2007،1

10 دوني كوش ، **مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية** ، تر: قاسم المقداد ، منشورات اتحاد كتاب العرب ، دمشق ،2002

11على عبد الرزاق جلبي ، **دراسات في المجتمع والشخصية والثقافة** ، دار النهضة العربية ،بيروت ، 1984

12 محمد شحاتة ربيع ، **علم النفس الشخصية** ، دار المسيرة ، عمان الاردن ، ط1، 2013،...

13 محمد حافظ دياب ، **الثقافة والشخصية** ، مقرر مستوى الأول ، مركز التعليم المفتوح ، جامعة بنها ، مصر

14 أحمد بن نعمان ، **هذه هي الثقافة** ، شركة الامل لطباعة والنشر ، الجزائر ، 1996...

15 اريك فروم ، **الخوف من الحرية** ، تر:مجاهد عبد المنعم ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، 1972،

16 عدنان أحمد مسلم ، **محاضرات في الانتروبولوجيا** ، مكتبة العيكان ، الرياض ، 2001.

17 محمد حسن غامري ،**المدخل الثقافي في دراسة الشخصية** ، المكتب الجامعي الحديث ، مصر ، 1989

18 يوسف أبو العدوس ، **الاستعارة في النقد الادبي الحديث** ، الأهلية للنشر والتوزيع ، الأردن ، 1999.

19 مديحة محمد سيد ابراهيم ، **علم الاجتماع الديني** ، دار العربي للفكر ، بدون سنة نشر.

20 محمد حسن غامري ، **مقدمة في الانثروبولوجيا العامة** ، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون ، الجزائر ، 1991

21 على عبد الله الجباوي ، **علم خصائص الشعوب –علم الاقوام** ، التلوين للنشر ، دمشق ، 2007،.

22 محمد سعيدي ، **الانثروبولوجيا مفهومها وفروعها واتجاهاتها** ، دار الخلدونية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2013.

23 خواجة عبد العزيز بن محمد ، **الانثروبولوجيا الثقافية والاجتماعية** ، محاضرات موجهة لطلبة العلوم الاجتماعية ، جامعة غرداية ، الجزائر،2015.

24 عاطف وصفي ، **الانثروبولوجيا الاجتماعية** ، دار النهضة العربية ، بيروت.

25 اسامة النور ،ابوبكر شلابي ، **الانثروبولوجا العامة ، فروعها واتجاهاتها العامة وطرق** بحثها ، المركز القومي

26 مشيل مان، **موسوعة العلوم الاجتماعية** ،تر: عادل مختار الهواري، للبحوث والدراسات ، ليبيا ، 2002. دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، 1999،

27 محمد الخطيب ، **الانثروبولوجيا الاجتماعية** ، در منشورات علاء الدين ، سوريا ،ط2 ، 2008 .

28 جون ستوري ، **النظرية الثقافية والثقافة الشعبية** ، تر:صالح خليل أبو اصبع، هيئة ابو ضبي للسياحة والثقافة ، ط1، 2014

29 رايموند وليامز ، **الثقافة والمجتمع** ، تر: وجيه سمعان ، النهضة المصرية للكتاب ، القاهرة ، 1986

30 مالك بن نبي ، **شروط النهضة**، دار الفكر ، دمشق ، ط4، 2000..

31 محمد عباس ابراهيم ، **علماء المسلمين والفكر الاجتماعي** ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، 2010

32 حسين عبد الحميد أحمد رشوان ، **الثقافة : دراسة في علم الاجتماع الثقافي** ، مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية ، 2006، .

33 محمد السويدي ، **مفاهيم علم الاجتماع الثقافي** ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، ط1، 1991

34 دلال ملحس استيتة ، **التغير الاجتماعي والثقافي** ، دار وائل ، عمان ،ط 1،2004

35 فاروق مدارس ، **مصطلحات علم الاجتماع** ، دار مدني ، 2003.

36 على عبد الرزاق جلبي ، **المجتمع والثقافة والشخصية** ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية، 2008

37 أحمد خشاب ، **التغير الاجتماعي** ، المكتبة الثقافية ، مصر ، 1971

38 الحاج تيطاوني ، **العولمة الاعلامية والسيادة** ، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر ، الجزائر ، ط1، 2015،

39 محمد طاهر عزوي ، **الغزو الثقافي والفكري للعالم الاسلامي** ، دار الهدى ، الجزائر ، ط1999،1

40 حسين لوكيلي ، **التسامح وقيم الحوار في الفلسفة العربية المعاصرة** ، مذكرة لنيل شهادة ماحستير ، كلية العلوم الاجتماعية ، قسم الفلسفة ، جامعة وهران ، الجزائر ، غير منشورة ، 2011-2012.ص 18.

41 حامد صادق سليمان ، **الغزو الثقافي وإبعاده المجتمعية** ، مجلة الدراسات العربية العدد 7،يونيو 1988.

42 السلسلة القومية رقم 20، **الغزو الثقافي للأمة العربية وطرق مواجهته** ، دار النيل للنشر ،مصر .

43 محمد عابد الجابري ، **العولمة والهوية والثقافة** ، مجلة المستقبل العربي ، مركز الدراسات الوحدة العربية ، العدد 228،بيروت ، 1998.

ب/ مراجع باللغة الاجنبية :

[1] Charles Henri favrod ;**l anthropologie encyclopedie du monde actuel**;(E.D.M.A/paris;1977.

2 Robert Déliage **;Histoire de l anthropologie**; éditions du seuil;paris;france;2006.

3 Beneton Rienre **;histoire de mots :culture et civilisation** presses de la FNSP;paris;1975

5 Norber Elias ,**le civilisation des mœurs**,(tard-franc) Ed Calmann-Lévy ,paris,1976.

6Edward Taylor **; la civilisation primitive**,Ed.rienwald,paris,2vol,1ed en englis,1871.